دورُ المهالبةِ السياسيُّ والعلميُّ في المغرب الإسلاميّ إلى بداية عصر الدولة الأغلبيّة (55هـ-675م/ 296هـ-909م)

*أصيلة الرحيلي، نجيب بن خيرة**

ملخص

كان لأسرة المهالبة دورٌ بارز ومشهور في ردّ خطر الخوارج وتثبيت أركان الدولتين الأُمويّة والعباسيّة؛ وذلك بسبب براعتهم العسكريّة وَحُسْنِ سياستهم، وقد ذاع صيتهم في المشرق والمغرب بِوَصْفِهِم قادة وساسة لا يشقّ لهم غبار، كما كان لهذه الأسرة أيضًا دورٌ حضاريّ في رعاية العلم والعلماء، واشتهر عدد من علمائهم وأدبائهم في المشرق، إلّا أنّ المؤرّخين أغفلوا -في المُجمل- ذكر أثرهم الحضاريّ في المغرب. وتتناول الدراسة أصل المهالبة ودورهم السياسيّ في عصر الولاة ورعايتهم للعلم والعلماء في بلاد المغرب العربي من خلال استعراض نماذج مختارة من تعاملهم مع العلماء. وقد توصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها أنّ أثر المهالبة في المغرب لم يقتصر على الجانب السياسيّ أو العسكريّ، بل تنوّع بين السياسيّ والإداريّ والعسكريّ والثقافيّ. كما توصّلت الدراسة إلى أنّ المهالبة أدّوا دورًا مهمًّا في ازدهار الحركة العلميّة في المغرب بما عُرف عنهم من ثقافة عالية وواسعة واهتمام بالعلماء.

الكلمات الدالة : المهالبة، المغرب الإسلاميّ، الدور السياسيّ، الدور العلميّ، العلوم الشرعيّة، علوم اللُّغة والأدب.

المقدّمة:

توطئة:

كان للعرب دور بارز في قيام الدولة العباسية عام (132هـ/ 749م)، ويرجع إليهم الفضل في الحفاظ عليها وإقامة أركانها والذبّ عنها ضدَّ الطامعين فيها، أو الخارجين عليها. وقد قدّموا تضحيات كبيرة خاصة في العصر العباسي الأول(132هـ/ 732هـ)، وهو عصر تأسيس الدولة وتثبيت أركانها وبسط نفوذها وهيبتها، فبرزت عدّة قبائل وأُسر عربية كان منهم القادة الشجعان والساسة المحنّكون وعلماء وأدباء بارعون، ساهموا في تسيير أمور الخلافة العباسية في مختلف أقاليمها وولاياتها، ومن هذه الأُسر التي كان لها دور بارز في توطيد أركان الدولة العباسية، سواء في المشرق أو المغرب، أسرة آل المهلب، التي لمع اسمُها في الفتوحات الإسلامية من بداية صدر الإسلام في دولة الخلافة الراشدة مرورا بالدولة الأموية وصولا إلى الدولة العباسية.

ويعدُّ عصر الولاة في بلاد المغرب عصرا حافلا بكثير من المتغيرات السياسية والعسكرية، بل حتى الثقافية والاجتماعية والاقتصادية؛ وذلك بسبب ورود كثير من المذاهب والتيارات الفكرية المختلفة من بلاد المشرق والطوائف

* جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة. تاريخ الاستلام: 2020/4/1، تاريخ القبول: 2020/5/1.

©2020م عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

السياسية المختلفة المشارب ومتعددة الاتجاهات، أضف إلى ذلك كثرة الفتن والقلاقل التي كانت تموج بها المغرب؛ لذا كان على الخلفاء في المشرق أن يعيّنوا ولاة على المغرب بصفات خاصّة تؤهّلهم لحكم هذا الجزء من الدولة الإسلامية تحت ظل سلطة الخلافة في المشرق، فكانت أسرة آل المهلب.

لذا اختيرَ هذا الموضوع محاولة لإبراز ما كان لهم من دور في الجانب السياسي في عصر الولاة وفي جانب التقدم العلمي وبيان أثر رعايتهم واهتماهم بالعلم والعلماء في المغرب، بالرغم من صعوبة البحث في الموضوع لندرة المصادر الخاصة بآل المهلب في بلاد المغرب، وشحّ المعلومات التي تتحدّث عن دورهم العلمي على وجه الخصوص، وتركيز المؤرّخين على الجانب السياسي والعسكري للمهالبة وإغفال الجوانب الأخرى إلا ما ندر، وقد حاولنا معالجة هذا الأمر من خلال استقراء النصوص التاريخية وتحليلها.

1 . من هم المهالبة؟

تعدّ أسرة المهالبة من أبرز الأُسر في التاريخ الإسلامي؛ وذلك لإنها حملة راية الذود عن الإسلام والعمل على تثبيت أركانه من بداية الدعوة وظلت كذلك قرونا متتالية، فكان لهذه الأسرة دور ريادي بارز في دولة الإسلام، وخاصّة في المجال السياسي والعسكري.

وينسب آل المهلب إلى المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مزيقياء[1] ابن عامر ماء السماء بن أمرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن بنت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن أيوب بن قحطان. وقد ذكرت عدّة روايات في سبب كنية أبي المهلب بأبي صفرة، منها أن له بنتًا اسمها صفرة فكنّي بها، ومنهم من قال لأنه كان يصّفر لحيته[2].

وممّا سبق يتبين لنا أن نسب المهالبة يعود إلى قبائل قحطان اليمانية، وهي قبائلُ عاشت في شبه الجزيرة العربية ثم انتقلت إلى البصرة[3].

والمُهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو سعيد (ت:82هـ/ 702م)، قائد عسكري وسياسي، نسب آل المهلب إليه، وفي

---

(1) **مُزَيْقِياء** : لقب عمرو وكان من ملوك اليمن، ولقب بذلك لأنه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب، فإذا أمسى مزقهما أنفة أن يلبسهما أحد غيره وكراهة أن يعود للبسهما مرة أخرى. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (681هـ/ 1286م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1397هـ/ 1977م، مج5، ص357؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن حمد (748هـ/ 1374م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010 مج4، ص535-536.

(2) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت 207هـ)، **كتاب الردّة**. تح: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م، ج1، ص55.؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**. مج3، ص175؛ الذهبي، محمد بن أحمد (ت 748هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. تح: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1993م، ج6، ص109.

(3) ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب بن بشر (204هـ/ 819م)، **نسب معد واليمن الكبير**، تح: محمود فردوس، دار اليقظة العربية، دمشق، 1428هـ/ 2007م، ص191؛ المقدسي، محمد بن أحمد (380هـ/ 990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل، ليدن، 1959م، ص93؛ قدورة، فاطمة الشامي، **التاريخ الإسلامي لسلطنة عُمان أسرة المهالبة، (8-685هـ/ 629-1286م)**. دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1432هـ/ 2011م، ص6-15.

هذا إشارة إلى علو كعبه في قومه حتى غدا لهم علامة ونسبا.

قال الحسن بن عمارة عن أبي إسحق، قال: "لم أرَ أميرًا أيمن نقيبة، ولا أشجع لقاء، ولا أفضل ولا أسخى، ولا أشجع من المهلب، ولا أبعد مما يُكره، ولا أقرب مما يُحبُّ"(4).

وهو قائد برز في مجال الحرب والقتال، اشتهر بالحنكة السياسية، وبلغ ذروة الدهاء والمكر في قتاله الخوارج الأزارقة، حتى لقَّبه الأزارقة بالساحر(5)، وذاك لشدّة دهائه ومكره.

اشترك المهلب مع سلم بن زياد والي خراسان وسجستان في سنة61هـ/ 680م لغزو بلاد ما وراء النهر، وتمكّن المهلب من إلحاق الهزيمة بجيش الترك، وحاصر بخارى وصالح أهلها على دفع الجزية، وبعد عودته ولّاه سلم بن زياد أمر خراسان، إلّا أن المهلب انسحب من خراسان وعاد إلى البصرة، واستطاع حمايتها من الأزارقة؛ لذا سمّيت ببصرة المهلب(6)، وذلك زمن ثورة عبدالله بن الزبير، وبالرغم من تولية المهلب لعبدالله بن الزبير فإنَّ الخليفة عبد الملك بن مروان عرف له قدره ومكانته العسكرية؛ للنجاح الذي حققه في معاركه ضد الأزارقة(7).

كما أسند إليه الحجّاج بن يوسف الثقفيّ –وهو عامل عبد الملك بن مروان على البصرة– ولاية خراسان سنة (79هـ/ 697)(8).

توفي المهلب بعد أن قضى جلَّ حياته محاربا، "وقد خلّف أولادا كرماء نُجباء أجوادا أمجادا"(9)، ومن أشهرهم: المغيرة ويزيد وحبيب وقبيصة والمفضل ومروان وزياد وعبد الملك ومحمد ومدرك.

2 . دورُ المهالبةِ السياسيُّ في عصر الولاة:

عُرفت أسرة المهالبة في التاريخ العربي الإسلامي بجدارتهم السياسية والعسكرية، وارتبط صيتهم داخل الجزيرة العربية وخارجها بالمنجزات السياسية والعسكرية في الدولة الإسلامية. وبرز أبناء هذه الأسرة كقادة وساسة بارعين تحلّوا بصفات أهلّتهم لتبوّئ أعلى المراتب في الدولتين الأموية والعباسية، واشتهرت بإنجابها العديد من القادة الشجعان والساسة المحنّكين والأدباء والعلماء المتفوّقين.

إن أثر هذه الأسرة لم يقتصر على جانب واحد من الجوانب، بل تنوع بحسب شخصية الفرد وبحسب الظروف المحيطة به؛ لذا نرى أنّ رجالا منها برزوا في الناحية السياسية، بينما برز آخرون في الناحية العسكرية، ومنهم من زاوج بين أكثر من مجال فتراه متميزا سياسيا وعسكريا، بل حتى إداريا وثقافيا.

---

(4) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**. مج4، ص536؛ **تاريخ الإسلام**، ج6، ص109.

(5) الأزارقة حركة خارجية سمّيت بذلك نسبة لزعيمهم نافع بن الأزرق الحنفي، قامت بثورة ضخمة ضد الدولة الأموية، انظر عنها: المبرد، محمد بن يزيد (286هـ/ 899م)، **الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بيروت، 2010**، ج1، ص681؛ وزارة التراث والثقافة، **الموسوعة العمانية**، سلطنة عُمان، ط1، (1434هـ/ 2013م)، مج9، ص3514–3515.

(6) المصدر نفسه، ج3، ص175.

(7) المبرد، **الكامل في اللغة والأدب**،ج1، ص681.

(8)ابن خلكان، **وفيّات الأعيان**، ج1، ص176؛ وزارة التراث والثقافة، **الموسوعة العمانية**. مج9، ص3514–3515.

(9) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، ص354.

لقد تعاقب على ولاية إفريقية عدد من الشخصيات البارزة من آل المهلب وكان لكل منهم بصمة مميزة، وترك أثرا دلَّ على نجابة هذه الأسرة وتميزها في جوانب مختلفة، لعل أبرزها الجانب السياسي.

2-1- عمر بن حفص المهلبي (151هـ/ 768م- 154هـ/ 771م) (هزار مرد):

هو أبو جعفر عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، يقاله: عمر بن حفص المهلبي، وهو أبن أخي المهلب، وإنما نسب إلى المهلب لشهرته، كما ذكر ذلك ابن خلدون في تاريخه(10). ولّاه الخليفة المنصور إفريقية، وقبل ذلك كان واليا على البصرة سنة (138هـ/ 756م)، ثمَّ ولاّه الهند والسند سنة (142هـ/ 759م)، وهو أول وال مهلبي يتولّى الهند في عهد العباسيين، عُرف بالشجاعة والبأس حتى لقِّب "بهزار مرد"، وهي كلمة فارسية تعني "ألف رجل". دخل عمر المهلبي القيروان في صفر سنة (151هـ/ 768م)، ومعه جماعة من أهله وجنده(11)، بعد أن عُيِّنَ واليا على إفريقية بأمر الخليفة المنصور، وذلك بعد قتل الأغلب بن سالم؛ حيث خاف المنصور على إفريقية فوجّه إليها عمر بن حفص في خمسمائة فارس، فسعى إلى كسب ولاء سكان المغرب بالتقرّب منهم والإحسان إليهم، وخاصّة علية القوم ووجهائهم؛ لكسب ودّهم وولائهم(12)"، واجتمع بوجوه البلد، فوصلهم وأحسن إليهم، وأقام الأمور مستقيمة ثلاث سنين"،(13) وهو أولُ والٍ من آل المهلب على بلاد المغرب.

ومن النصّ السابق يتضح أن الاستقرار ساد إفريقية مدّة ولاية عمر بن حفص المهلبي، خاصّة في أول عهده، بعد أن كانت إفريقية مضطربة الأوضاع تموج بالفتن والقلاقل، نتيجة ظهور عدّة تيارات سياسية جلّها تدعو إلى خلع طاعة العباسيين والاستقلال بالحكم في إفريقية.

وبعد النجاح الذي حققه عمر بن حفص في تهدئة الأوضاع في إفريقية واستقرارها تطلّع الخليفة المنصور إلى توسعة نفوذ الدولة العباسية في بلاد المغرب، فأصدر أمره إلى واليه عمر بن حفص بالتوجّه إلى الزاب (في المغرب الأوسط) وبناء مدينة طُبْنَة، وكان الهدف من بنائها اتخاذها قاعدة للقوات العباسية، ومركزا ينطلق منها إلى قتال

---

(10) عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون (808هـ/ 1405م)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** المعروف **بتاريخ ابن خلدون**، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ - 1988م، ج4، ص2 46؛ قدورة، **التاريخ الإسلامي لسلطنة عمان**، ص146.

(11) الطبري محمد بن جرير (310هـ/ 910م)، **تاريخ الأمم والملوك ليدن، بريل، 1880**، مج2، ص1976-1977؛ ابن الأثير، علي بن محمد (630هـ/ 1232م)، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، 1965، ج5، ص166-170؛ ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج4، ص246؛ الثعالبي، عبد العزيز، **تاريخ شمال أفريقيا من الفتح إلى نهاية الدولة الأغلبية**، تح: أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1407هـ/ 1987م، ط1، ص179؛ الندابي، ناصر بن علي، **الدور الحضاري للمهالبة في بلاد المغرب**، مجلة الخليل، جامعة نزوى، العدد السابع، 2019م، ص204-205.

(12). ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مج1، ص193-195؛ الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا**، ص177؛ قدورة، **التاريخ الإسلامي لسلطنة عمان**، ص149.

(13) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مج2، ص1977-1988؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج5، ص168؛ ابن عذاري، أبو العباس أحمد (ت 762هـ/ 1360م)، **البيان المغرب**، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2013، ج1، ص75؛ ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**،ج4، ص246؛ الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا**، مرجع سابق، ص179؛ قدورة، **التاريخ الإسلامي لسلطنة عُمان**، ص149.

الخارجين على السلطة، وهو الأمر الذي أثار مخاوف المناوئين لسلطة العباسيين في المغرب، فأدى ذلك إلى نشوب معارك بين عمر بن حفص والقوى المعارضة لسلطة العباسيين أو الطامعين في الخروج عليها(14).

وهنا تتجلّى حنكة عمر بن حفص السياسية؛ حيث استطاع بالحيلة أن يفرّق بين الأعداء الذين تكالبوا عليه وأحاطوا به من كل صوب إحاطة السوار بالمعصم، وقد أورد ابن الأثير كيف استطاع عمر بن حفص أن يتغلّب بالحيلة على أعدائه، فقال: "فلّما رأى عمر بن حفص ما أحاط به من العساكر بمدينة طُبنة بالزاب،...، فوجّه عمر إلى أبي قُرَة مالًا كثيرا وكِسى كثيرة، على أن ينصرف عنه، فقال: لا حاجة لي بذلك، فانصرف الرسول بذلك إلى أخيه، فدفع له بعض المال والثياب على أن يعمل في صرف أخيه أبي قُرَّة والصفريّة إلى بلادهم، فعمل في ليلته تلك، واجتمع بأهل العسكر، فلم يعلم أبو قرَّة حتى انصرف عنه أكثر أهل العسكر، فلم يجد بُدًّا من اتباعهم".(15)

كان لسياسة عمر بن حفص وحيلته الأثر البالغ في تفرّق أعدائه، فانسحب الصفرّية من معسكر الأعداء، واستطاع عمر بعد تفرّقهم التغلّب عليهم. وممّا يُستخلص من النصّ السابق أنّ عمر بن حفص ليس سياسيا بارعا في استخدام الحيلة فقط، بل هو أيضا يتخذ من الصبر والمحاولة مطيّةً لتحقيق غايته، وذلك نراه لمّا رفض أبو قُرّة ما عرضه عليه عمر بن حفص مقابل أن ينصرف من المعسكر هو ومن معه، فلم ييأس وحاول هذا الأمر من جهة أخرى؛ لذا نراه عرض على (أخ) أبي قرة مالًا وهدايا مقابل أن يعمل على انسحاب أخيه ومن معه من المعسكر، ونجحت خطّة عمر بن حفص في كسر شوكة أعدائه بتفرّقهم.

2-2- يزيد بن حاتم المهلبي (145هـ/ 771م-170هـ/ 786م) (الرجل الحكيم):

هو أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، ولّاهُ المنصور مصر سنة (144هـ/ 761م)، وبقي واليا عليها سبع سنوات. كما تقلّد ولايات أخرى كأرمينية والسند وأذربيجان، وكان من رجال الدولة المعدودين. ولمّا علم الخليفة المنصور بثورة الخوارج في المغرب، وحصارهم لعمر بن حفص، أرسل يزيد بن حاتم لنجدته في 60 ألفا من أفضل جنود خراسان والعراق والشام. وقد عُرف يزيد بن حاتم بالشجاعة والإقدام، وكان كثير الشبّه بجدّه المهلب بن أبي صفرة. دخل يزيد القيروان سنة 155هـ/ 772م، وعمل على القضاء على الثورات واستتباب الأمن وتنظيم الأمور فيها(16).

بدأت علاقة يزيد بن حاتم بالعباسيين في وقت مبكّر، وقبل أفول دولة الأمويين، بل إنه ساهم في نصرة العباسيين للتغلّب على أعدائهم، وكان من المقربين إلى أبي جعفر المنصور، ولا تُستبعد مشاركته في المفاوضات التي جرت بين

---

(14) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج4، ص246؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج5، ص598؛ الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا**، ص179. وطبنة: بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب. انظر عنها: ياقوت الحموي (626هـ/ 1229م) **معجم البلدان**، دارصادر، بيروت، 1976، ج4، ص21.

(15) **الكامل في التاريخ**، ج5، ص196؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص108-109؛ الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا**، ص180؛ قدورة، **التاريخ الإسلامي لسلطنة عمان**، ص149؛ حسن، صالح رمضان، **(دور آل المهلب إبّان العصر العباسي الأول)**، مجلّة تكريت، معهد إعداد المعلمين، نينوى، مج1، العدد 2012، 6م، ص244.

(16) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مج2، ص1982؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، مج1، ص112؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج5، ص197-198؛ ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج4، ص247؛ الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا**، ص182-184؛ الرواحي، **المهالبة العمانيون**، ص62.

العباسيين بقيادة أبي جعفر المنصور ويزيد بن هبيرة[17].

كان يزيد بن حاتم ذا رأي ومشورة، فحرّض أبو جعفر على إنهاء المفاوضات مع ابن هبيرة وحسم الأمر، فقال:" أيها الأمير، إنّ ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء[18]". وهذا من حنكة يزيد السياسية؛ فهو يرى ألّا فائدة من إطالة أمد المفاوضات، بل إنّ الأمر يتطلّب سرعة الحسم واتخاذ القرار[19].

وصل يزيد بن حاتم إفريقية في عام 154هـ/ 770م، فالتحق به العسكر الموالون للدولة العباسية، فاتجه بهم نحو طرابلس، وبعد أن حقق انتصارا على أعدائه وقضى على الثورات والفتن واهتم بإصلاح الشؤون الداخلية وأمّن الناس على معاشهم وأموالهم وسعى إلى إصلاح ما أفسدته الحرب اهتمَّ بالعمران والفنون وأعاد تنظيم القيروان[20].

لقد انتهج يزيد سياسة اتصفت بالحكمة وحسن التدبير، وتمكّن بذلك من إعادة سيطرة الدولة العباسية ونفوذها في إفريقية، فساد الأمن والاستقرار، ونتيجة لذلك أحبّه الناس وأطاعوه، ونعمت إفريقية في عهده بالهدوء والاستقرار، فانعكس ذلك على شتى مناحي الحياة رخاءً وأمنا وسلاما.

اتصف يزيد بن حاتم بحسن السياسة والحكمة، وكان من الولاة الأكفاء الذين أخلصوا في خدمة الدولة الإسلامية في عهد العباسيين، ونالوا ثقة الخلفاء واحترامهم وثنائهم. تنقل يزيد بن حاتم في إدارة/ حكم عدّة ولايات، وعمل لعدد من الخلفاء العباسيين، هم:

المنصور (136 – 158هـ/ 753 – 775م)، المهدي (158 – 169هـ/ 775 – 785م)، الهادي(169 – 170هـ/ 785 – 786م) وهارون الرشيد(170 – 193هـ/ 786 – 809م)، وقد ذكر الذهبي ذلك قائلا:

"يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزد، البصري، الأمي. ولي إمرة مصر سنة أربع وأربعين ومائة، فدام سبع سنين، ثمّ ولي المغرب مدّة للمهدي، والهادي، والرشيد، ومهّد إفريقية، وذلّل البربر، وكان بطلا، شجاعا، مهيبا، شديد البأس، وكان من قوّاد عسكر أبي جعفر المنصور، وذا رأيٍ ومشورةٍ عنده، وولّاه على مصر ثم إفريقية، وهو من أهل بيتٍ كبيرٍ اجتمع فيه خلقٌ كثيرٌ من الأعيان الفضلاء والنجباء؛ فجَدُه المهلب بن أبي صفرة وأخوه روح بن حاتم، وعمّ أبيه يزيد بن المهلب، ومن ولده الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي".[21]

حكم يزيد إفريقية خمسة عشر عامًا، وتعدُّ هذه السنوات سنوات خير وأمان، وشهدت إفريقية في عهده ازدهارا لم

---

(17) **ابن هبيرة** أبو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري نائب مروان الأموي، وكان بطلا شجاعا سائسا جوادا فصيحا خطيبا من المؤيدين لبني أمية، وتولى عدة إمارات في أثناء حكمهم. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج6، ص208.

(18) ابن الاثير، **الكامل في التاريخ**، ج5، ص85؛ قدورة، **التاريخ الإسلامي لسلطنة عمان**، ص149؛ صالح رمضان، **(دور آل المهلب إبّان العصر العباسي الأول)**، مج1، ص244.

(19) القيرواني، إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق (ت 425هـ)، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح: عبدالله العلي وعز الدين عمر، دار المغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1990م، مج1، ص86؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، ص267؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مج4، ص379.

(20) صالح رمضان، **(دور آل المهلب إبّان العصر العباسي الأول)**، مج1، ص250–251؛ قدورة، **التاريخ الإسلامي لسلطنة عمان**، ص156.

(21) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج8، ص233–234؛ القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص86.

تشهده منذ أيام حسان بن النعمان[22]، فنعمت بالهدوء والاستقرار بفضل سياسته الحكيمة وحسن تدبيره، وما تمتع به من صفات أهلته للقيام بمهامه على أحسن وجه، وظلت الأمور مستقرة حتى وفاته في خلافة هارون الرشيد في شهر رمضان سنة (170هـ/ 786م) بالقيروان، ودفن بباب سلم[23].

3-2- داود بن يزيد بن حاتم المهلبي (174هـ/ 791م) (سيرة عطرة):

عهد يزيد بن حاتم قُبيل وفاته إلى ابنه داود أمر إدارة البلاد بعده، ريثما يختار الخليفة العباسي من يخلف يزيدا في ولاية إفريقية؛ وذلك حفاظا على أوضاع الولاية وحسما لأي نزاع قد ينشأ بموته، ولمواجهة ما قد يطرأ من أمور[24].

فخلف داود أباه بعد وفاته، وكان رجلا ماضي العزم حازما، حتى استعمل الخليفة هارون الرشيد عمّه روح بن حاتم على إفريقية، فتخلّى له عن الولاية، ولم يؤخذ عليه في مدّة حكمه شيئا إلّا تهاونه في أمر إدريس بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (127هـ/ 743م-177هـ/ 793م)، مؤسس دولة الأدارسة في المغرب المعروف بإدريس الأكبر.

استمرّ داود بن يزيد واليا على إفريقية تسعة أشهر ونصف، وهو يعدُّ من الولاة الناجحين، الذين تركوا سيرة حسنة وسمعة طيبة، وقد دلّ على ذلك مدح الشعراء له، ذاكرين مناقبه وجميل أفعاله. ومن ذلك ما مدحه به مسلم بن الوليد الأنصاري؛ حيث قال:

"الله أطفأ نار الحرب إذ سعّرت ... شرقا بموقدها في الغرب داود
داويت من دائها كرمان وانتصفت ... بك السنون لأقوام مجاهيد
خلّى بها فزعا أخلى معاقلها ... من أبلغ سامي الطرف صنديد
قاضي العزيمة لا تخلو بديهته ... رأي المهلب أو رأي الأيازيد"[25].

---

(22) . **حسان بن النعمان:** من أمراء عرب الشام، يقال: إنه ابن النعمان بن المنذر. روى عن: عمر. ولاه عبد الملك بن مروان غزو المغرب في سنة بضع وسبعين. روى عنه: من المصريين أبو قبيلحي بن يؤمن. وكان غازيا مجاهدا، وكان له بدمشق دار. وجهه معاوية إلى إفريقية، فصالحه من يليه من البربر، ووضع عليهم خراج. وفي سنة ثمان وسبعين قفل حسان من القيروان واستخلف سفيان بن مالك الثقفي وقدم على عبد الملك، فرده على إفريقية، وزاده طرابلس. انظر: شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، **تاريخ الإسلام**، تح، بشار عوّاد معروف، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003م، ج2، ص808.

(23) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج6، ص326؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص116-117؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج8، ص235؛ الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي**، ج1، ص174-175.

(24) اليعقوبي، محمد بن واضح (ت 286هـ/ 899م)، **تاريخ اليعقوبي، ليدن، بريل، 1883**، ج2، ص396؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج5، ص297؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص101-102؛ الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقية**، ص70.

(25) ابن الأبّار، محمد بن عبدالله (ت658هـ/ 1258م)، **الحلّة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ج1، ص171؛ القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص97؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج5، ص113؛ الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص279.

وكان من سياسته اعتماده على القادة الأكفاء من آل المهلب من أمثال سليمان بن الصمّة المهلبي، والمهلب بن يزيد المهلبي[26]، وهما من هما في الشجاعة والإقدام[27]. ويظهر من تتبع الأحداث أن داود بن يزيد سعى من خلال اعتماده على قادة عُرف بأسهم وشجاعتهم إلى استتباب الأمن وحفظ النظام في إفريقية. واستمر داود في ولايته حتى مقدم عمّه روح بن حاتم واليا على إفريقية، بأمر الخليفة هارون الرشيد، فسلّم داود أمور إفريقية إليه ثمّ سار إلى المشرق، وقد تبوّأ مكانة عالية عند الخليفة هارون الرشيد، فولّاه عدّة ولايات منها ولاية مصر سنة 174هـ، ثمَّ ولّاه السند فبقي واليا عليها حتى وفاته[28].

4-2- روح بن حاتم المهلبي (171هـ/ 787م-174 هـ/ 790م) (رجل الدولة العباسية):

يكنّى بأبي خلف، ويقال له أبو حاتم الأزدي، بعد وفاة يزيد بن حاتم عين هارون الرشيد أخاه روحا مكانه، وكان على فلسطين، فأحضره الرشيد وعزّاه في أخيه يزيد وقال له: "قد وليتّك مكانه لتحفظ صنائعه ومواليه، ولتسير على سنّته". كان روح بن حاتم من رجالات الدولة العباسية، وتقلد فيها عدّة مناصب، منها: الحجابة للمنصور، ثمَّ تولّي عدّة ولايات مثل البصرة والكوفة والسند وطبرستان وفلسطين[29].

هو من أبرز رجال الدولة العباسية، وولي لخمسة من خلفائها، هم: أبو العباس عبدالله المشهور بالسفاح (132 – 136هـ/ 749 – 753م)، والمنصور (136 – 158هـ/ 753 – 775م)، والمهدي (158 – 169هـ/ 775 – 785م)، والهادي (169 – 170هـ/ 785 – 786م)، والرشيد (170 – 193هـ/ 786 – 809م)، وولي إفريقية والمغرب لهارون الرشيد[30]. ومن سياسة روح في الحكم، الأناة والصبر، والنظر في عواقب الأمور لتحقيق ما يصبو إليه، ومما يدلُّ على ذلك، ما ذكره ابن الأبّار في كتابه:" نظر رجل إلى روح بن حاتم واقفا في الشمس عند باب المنصور، فقال له: لقد طال وقفك في الشمس! فقال له: ليطول بذلك وقفي في الظل"[31].

تمتع روح بالحكمة والشجاعة، مع الخبرة بأمور السياسة والحكم، إضافة إلى إخلاصه وولائه للسلطة المتمثلة في ذلك الوقت في الخلفاء العباسيين؛ لذا ليس غريبا أن يقع اختيار الخليفة هارون الرشيد عليه لولاية إفريقية خلفا لأخيه يزيد، ويحكي روح بن حاتم موضحا ذلك: "كنت عاملًا لهارون الرشيد على فلسطين، ثم صرفني عنها، فخرجت منها

---

(26) هو ابن يزيد بن حاتم المهلبي، ولّاه أبوه الزاب بعد أن قتل القائد يزيد بن مجزأ المهلبي في معركة ورفجومة، وهي ولاية مهمة، فشارك في بسط هيبة الدولة العباسية في المغرب كونه من القادة الشجعان الذين عرفوا بالبأس والشجاعة. انظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج5، ص171.

(27) القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص97؛ ابن الأبّار، الحلة السيراء، ج، 1ص474؛ العروي، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط5، 1996م، ص83؛ صالح رمضان، **(دور آل المهلب إبّان العصر العباسي الأول)**، مج1، ص252.

(28) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج5، ص297؛ ابن الأبّار، محمد بن عبدالله القضاعي (ت 658هـ/ 1259م)، **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ج1، ص171؛ الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا**، ص187.

(29) ابن الأبّار، **الحلة السيراء**، ج1، ص172.

(30) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص84؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج5، ص282؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج2، ص205؛ الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا**، مرجع سابق، ص187؛ الرواحي، **المهالبة العمانيون**، مرجع سابق، ص63.

(31) **ابن الأبّار**، **الحلّة السيراء**، ج1، ص172؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص84.

أريد بغداد، فوافق موت أخي يزيد، فأرسل إلي هارون، فلما دخلت عليه قال لي: يا روح أحسنَ الله عزاءك في أخيك يزيد، فقد توفي، ولا أشكّ في أن له صنائع بإفريقية، فإن ولي مكانه غيرك لم آمن عليهم من عدّو يتشفّى منهم، ولكن اخرج من فورك إلى إفريقية"[32].

وفي رواية ابن الأثير، قال روح: "كنت عاملا على فلسطين فأحضرني الرشيد وقال: أحسن الله عزاءك في أخيك، وقد وليتك مكانه لتحفظ صنائعه ومواليه[33]".

لقد حظي روح بن حاتم بثقة الخلفاء وتقديرهم له، لكفاءته السياسية والعسكرية، ولحسن بلائه في مقارعة الخارجين على العباسيين، ومما يدلّ على تقدير الخلفاء له وما له من مكانة عندهم خروج الخليفة هارون الرشيد بنفسه لتوديعه بعد أن عيّنه واليا على إفريقية، وأوصاه بقوله: "عليك بالزاب، أملأه خيلًا ورجالا"[34]. وذكر القيرواني ذلك على لسان روح بن حاتم: "... فخرج هارون يشيعني ثمَّ ودَّعني ثم لحقني وصاح: يا روح، لا تنزل ولا ترجع... وأنا مقيم ثمَّ سايرني"[35].

وصل روح إلى القيروان سنة (171هـ)، وكان أكبر من أخيه يزيد، ولا يقلّ عنه كفاءة وخبرة ودراية بالحكم، وعُرف روح بن حاتم بصرامته وحزمه، فمنذ وصوله إلى إفريقية عمد إلى تنظيم شؤونه وحفظ الأمن فيها، واتبع سياسة الإصلاح، وكان يعيّن الولاة أو يعزلهم بحسب ما تقتضيه المصلحة العامة، ومن ذلك أنَه أقرَّ سعيد بن العلاء على طرابلس وعزل المهلب بن سعيد عن طُبنة، واستعمل على تونس الجنيد بن سيّار ثم عزله واستعمل عليها إسحق بن يزيد بن حاتم. وكان وصوله في خمسمائة فارس من الجند، ثم لحق به ابنه قبيصة في ألف وخمسمائة فارس، وولاَّه أبوه برقة[36].

إنّ المتتبع للسياسة التي سار عليها روح بن حاتم مدّة ولايته في إفريقية يجد أنه حقق توازنا بين الأخذ بالقوة والحزم، وبين الموادعة والمهادنة، وسعى إلى حلّ الخلافات مع المعارضين سلميًّا ما وسعه ذلك، ممّا ضمن استقرار الأوضاع في إفريقية، والدليل على ذلك العلاقات الطيبة التي أقامها مع الدولة الرستمية في عهد عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الإباضي، فكان لسياسته الحكيمة أثر في تمتع إفريقية وأهلها بالأمن والاستقرار، "ولم تزل البلاد معه هادئة والسبل آمنة...، فلبث فيها والأحوال حسنة مستقيمة إلى أن توفي سنة (174هـ/ 790م)...، فكانت ولايته ثلاث سنين وثلاثة أشهر"[37]، نَعِم خلالها أهل المغرب بالهدوء والاستقرار؛ إذ توفي ليلة الأحد من شهر رمضان سنة 174هـ[38].

5-2- نصر بن حبيب المهلبي (174هـ/ 791م-177هـ/ 793م) (السياسي العادل):

بعد وفاة روح بن حاتم عهد الرشيد بولاية إفريقية لنصر بن حبيب المهلبي، فبايعه أهل إفريقية على الطاعة، وكانت

---

(32) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص84؛ القيرواني، **تاريخ إفريقيا والمغرب**، ص98؛ الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا**، ص188.

(33) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج6، ص113.

(34) ابن الأبّار، **الحلّة السيراء**، ج1، ص172؛ القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص100. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج5، ص282.

(35) القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص100؛ ابن الأبّار، **الحلة السيراء**، ص172.

(36) ابن الأبّار، **الحلّة السيراء**، ج1، ص.172

(37) القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص99؛ صالح رمضان، **(دور آل المهلب إبّان العصر العباسي الأول)**، ص256.

(38) اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج2، ص396؛ الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مج2، ص2069، ص2071.

ولاية نصر بن حبيب لإفريقية بناءً على نصيحة مستشاري الخليفة هارون الرشيد، وسبب ذلك أن روح بن حاتم كان شيخا كبيرا بدا عليه الضعف بسبب الكِبَر، فكتب أبو العنبر القائد وصاحب البريد بذلك إلى هارون الرشيد، وخشيتهما من موته فتصير إفريقية من غير سلطان، ورشحوا نصر بن حبيب ليكون واليا خلفا لروح في حال وفاته، وسبب اختيار نصر دون سواه أنه تولى قيادة الشرطة لفترة طويلة في عهد يزيد بن حاتم مدة ولايته على مصر وإفريقية، فله سابق تجربة وكان محببا للناس مقبولا عندهم.

وممّا أورده القيرواني في كتابه: "فكتب أبو العنبر وصاحب البريد إلى هارون الرشيد...، إفريقية ثغر ولا يصلح بغير سلطان، وقبلنا نصر بن حبيب وكان على شرطة يزيد بن حاتم ولايته كلها على مصر وإفريقية، وهو محمود السيرة محبّب إلى الناس، وله سن ورأي، فإن رأى أمير المؤمنين ولايته في السر إن حدث بروح حدث..."[39].

ذكر ابن عذاري واصفا سياسته مدة ولايته لإفريقية: "فعدل وحسنت سيرته، وكأنه لم يُعد [يعدل] أحدُ من قبله بمثل عدله"[40]. مكث نصر المهلبي واليا على إفريقية سنتين وثلاثة أشهر، ثم عزله الرشيد.[41]

وبالرغم من أن مدة ولاية نصر كانت قصيرة، إلا إنه ضبط الأمور في إفريقية، وحرص على المصلحة العامة فأقام العدل، وقام بتعيين الولاة بحسب ما تقتضيه المصلحة العامة، فعزل العلاء بن سعيد المهلبي عن طرابلس، واستعمله على الزاب، واستعمل على طرابلس النصر بن سدوس المرادي[42].

6-2- الفضل بن روح آخر وال من آل المهلب (177هـ/ 793م-178هـ/ 794م) (أفول نجم المهالبة):

عهد الرشيد بولاية إفريقية إلى الفضل بن روح بن حاتم المهلبي، بعد أن عزل عن ولايتها نصر بن حبيب، وصل الفضل بن روح إلى القيروان سنة 177هـ، واستعمل ابن أخيه المغيرة بن بشير على (تونس) وكان لا دراية له بالسياسة، فاستخفَّ بالجند وأساء السيرة فيهم، فكان ذلك من أسباب ثورة الجند عليه وقتله، وقتل الفضل بن روح بعد ذلك سنة 178هـ.

قال عمرو بن قدومه: "ما رأيت مثل ما صنع الناس في تلقّي الفضل بن روح، واستبشارهم به وسرورهم، نصبت له القباب من مسجد أم الأمير إلى دار الإمامة في رحبة التمر..."[43]. وكان قدوم الفضل بن روح في المحرم سنة 177هـ، ويقال إنه لم يَلِ إفريقية أجمل منه ومن أبي العباس عبدالله بن إبراهيم ابن الأغلب[44].

لم تكن سياسة الفضل سياسة حكيمة كمن سبقه من آل المهلب، وكان ذلك سببا من أسباب أفول دولتهم في إفريقيا. فقد تسرّع في تغيير الولاة الذي ولاّهم الوالي قبله نصر بن حبيب مع قدرتهم على حفظ الأمن والاستقرار، فعيّن على طرابلس أبا عيينه الشاعر بن محمد بن عيينه بن المهلب، وولّى ابن أخيه المغيرة بن بشر على تونس، وكان ذلك سببا

---

(39) القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص104؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، مج1، ص85،

(40) القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص104؛ **ابن عذاري البيان المغرب**، ج1، ص85.

(41) اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج2، ص396؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، مج1، ص121؛ مؤنس، حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشد، القاهرة، ط2، 1418هـ/ 1997م، ص81-82.

(42) القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص104-105؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص85؛ صالح رمضان، **(دور آل المهلب إبّان العصر العباسي الأول)**، ص257.

(43) القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص105.

(44) القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص105؛ ابن الأبّار، **الحلة السيراء**، ج1، ص21.

في إثارة المشكلات؛ ذلك لأن المغيرة استخفَّ بالجند، ولم يحسن التعامل معهم فثاروا عليه. بل ثاروا على الفضل بن روح وتمردوا عليه، لأن الجند شكوا إليه سوء معاملة المغيرة لهم فتجاهل شكواهم(45).

لقد كان تباطؤ الفضل عن النظر في شكوى الجند وعدم محاسبته لابن أخيه المغيرة بن بشر سببا لأن يجد المعارضون فرصة للتمرّد عليه، وهو ما حدث؛ إذ يروي ابن عذاري ذلك بقوله:" ثار الجند على أمير إفريقية الفضل بن روح بن حاتم، ثمَّ ساروا إلى المغيرة بن بشر وهو بدار الإمارة، وقالوا له: ألحق بصاحبك أنت ومن معك"(46).

ثم كتب ابن الجارود(47) كتابا للفضل بن روح، يبين له أسباب اخراج المغيرة، وأنهم إنما فعلوا ذلك بسبب سوء سيرته فيهم. وأورد ابن الأبّار أبيات وقّع بها ابن الجارود في أسفل كتابه للفضل، جاء فيه: "إلى الأمير الفضل بن روح من عبدالله ابن الجارود. أما بعد، فإنا لم نخرج المغيرة إخراج خلاف عن الطاعة، ولكن لأحداث فيها فساد الدولة. فول علينا من نرضاه، وإلا نظرنا لأنفسنا. وواسنا بالأسلاف كما كانت الولاة تصنع بنا قبلك، وإلا فلا طاعة لك علينا. وكتب في أسفل الكتاب:

"ألا من مبلغ الفضل بن روح	وصدق القول زين للرجال
بأنك حين وليت ابن بشر	علينا غير محمود الفعال
فول سواه أو كن رهن حرب	تغص بها على الماء الزلال
وإن لم تعطنا الأسلاف طوعًا	أجبت لها بكره بالعوالي"(48).

ولمّا أراد الفضل أن يتدارك الأمر، بإرساله ابن عمّه عبدالله بن يزيد المهلبي، ومعه النضر بن حفص، وكتب بذلك لابن الجارود، بعث الأخير بعضا من قواده ليستطلعوا الأمر، وأمرهم ألا يحدثوا شيئا إلا بعد الرجوع إليه، ولكنهم احتالوا على من أرسلهم الفضل، وقاتلوهم فقتلوا عبدالله بن يزيد المهلبي وجماعة معه وأسروا الباقين. ثمّ توجه ابن الجارود وجنده إلى القيروان فحاصروها ثم دخلوها وأخرجوا الفضل ومن معه سنة 179هـ، وأمر الجارود من يوصلهم إلى قابس، ثم أمر بردهم، وقتل الفضل بن روح بن حاتم المهلبي، وكانت مدّة ولايته سنة وخمسة أشهر، وبمقتله انتهت إمارة المهالبة في إفريقية بعد أن دامت سبعا وعشرين سنة(49).كما انتهى عهد الأمن والاستقرار الذي شهدته إفريقية فترة ولاية المهالبة(50).

---

(45) القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص106؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مج5، ص111؛ الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقية**، ص189.

(46) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص86؛ القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص107

(47) **هو**: عبدالله بن الجارود يعرف بعبدويه الأنباري، اتفق أهل تونس على تقديمه كقائد عليهم خلفا للمغيرة بن بشر، وبايعوه على السمع والطاعة انظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مج5، ص111.

(48) **الحلة السيراء**، ج1، ص21؛ القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص107.

(49) ابن عذاري، **البيان المغرب**، مج1، ص122-123؛ الثعالبي، **تاريخ شمال أفريقيا**، مرجع سابق، ص189-191.

(50) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مج2، ص2078؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج5، ص298؛ القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب، والمغرب**، ص107؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص88؛ صالح رمضان، **(دور آل المهلب إبّان العصر العباسي الأول)**، مرجع سابق، ص258.

وذكر ابن الأبّار أبياتًا أنشدها الفضل بن روح، منها:

"ومارست هذا الدهر خمسين حجّة ونصفًا أرجى قابلًا بعد قابل
فلا أنا في الدنيا بلغت جسيمها ولا في الذي أهوى كدحت بطائل
وقد أشرعت فينا المنايا أكفها وأيقنت أني رهن موت معاجل"[51].

من خلال تتبع سياسة الولاة المهالبة، بدءا من عمر بن حفص المهلبي وانتهاءً بالفضل بن روح المهلبي، نجد أن سياسة آل المهلب المتميزة في الغالب بالحكمة، وحسن التدبير، والتبصر في عواقب الأمور، كانت من أسباب استقرار الأمور في إفريقية، فانعكس ذلك على حياة الناس في شتى مناحي الحياة، سواء الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية، بل نستطيع أن نجزم أن ما تمتع به الولاة المهالبة من حزم وحسن سياسة، كان سببا في بقاء إفريقية طوال فترة ولايتهم تابعة للخلافة في الشرق.

إلا أن ولاة بعدهم لم تستقر الأوضاع في أيامهم، وفشل الخلفاء في بغداد من إخمادها، مما جعلهم يوعزون إلى بني الأغلب لتأسيس دولتهم، وجعلها حصنا منيعا بينهم وبين خصومهم في المغرب والأندلس.

3. رعاية المهالبة للعلم والعلماء في بلاد المغرب الإسلامي (نماذج مختارة)

لقد ساهم المهالبة في إحياء الحركة الثقافية في المغرب الإسلامي (إفريقية). ومن ذلك استقدام الوالي يزيد بن حاتم لمجموعة من العلماء والأدباء معه في أثناء قدومه لإفريقية[52]، وقد مكث يزيد بن حاتم واليا على إفريقية خمسة عشر عامًا، وتعدّ هذه السنوات من أسعد فترات عصر الولاة وأكثرها استقرارا وازدهارا من الناحية الثقافية والعلمية، ونتيجة للاستقرار الذي ساد المغرب خاصة في عهده وفي عهد من بعده ازدهر المغرب اقتصاديا وثقافيا وتقاطر إليه الناس بشتى طوائفهم واختصاصاتهم، ومن هؤلاء كان العلماء والأدباء وممن قدم معه أو عليه أو ممن كان أصلا من أهل إفريقية وساهم وجوده في ازدهار وتطور الأدب والعلم في المغرب مجموعة من العلماء في ميادين من العلم مختلفة:

1 . في العلوم الشرعية (قرآن، سنة، فقه، عقيدة):

شهد المغرب في عصر الولاة توطيدا لأركان الدين الإسلامي، فلم ينته القرن الثاني الهجري إلا وقد أسلم سكان المغرب واستقروا على هذا الدين، فأصبح المغرب بلدا إسلاميا يشارك غيره من أقطار العالم الإسلامي في بناء الحضارة الإسلامية.

ارتبطت الحياة الفكرية والثقافية في عصر الولاة بالدراسات الدينية، فكل أنواع الثقافة بأطيافها المختلفة نشأت في ظل العلوم الدينية. وهذه الدراسات تطورت في ظل المدن الإسلامية التي تأسست على أرض المغرب بعد الفتح الإسلامي، وفي مقدمتها القيروان التي أسسها الصحابي عقبة بن نافع سنة 50هـ/ 760م[53].

---

(51) **الحلة السيراء**، ج1، ص21.

(52) دغفوس، راضي، **الحضور اليماني في إفريقية والقيروان في القرون الأولى للهجرة**، ص215؛ محمد محمد زيتون،، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، دار المنار، القاهرة، 1988م، ص222.

(53) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص21؛ المالكي، أبو بكر عبدالله بن محمد (ت438هـ/ 1046م)، **رياض النفوس في**

لقد أولى الولاة المهالبة لعلماء وفقهاء المالكية في المغرب مكانة عالية ومنزلة رفيعة[54]، وهذا ليس مستغربا فهو المذهب المتّبع، وهم الذائدون عن أهل السنة والجماعة في المغرب، وفي كل مكان ذهبوا إليه وتولوا إدارته.

لذا اعتمد يزيد بن حاتم على علماء المالكية وفقهائهم في محاربة الخارجين على سلطة الدولة العباسية؛ فكان يستشيرهم ويأخذ برأيهم، ولا شكّ في أنَّ هذا أيضا جعل له شرعية في محاربة الخارجين على سلطة الدولة، ووفر له زخما شعبيا في مواجهة المتمرّدين عليها أو المناوئين لها، بل إن تشجيع الولاة لتدريس هذا المذهب من خلال استقدام العلماء المعتنقين له وإعطائهم المكانة العلمية اللائقة بهم جعل إفريقية قاعدة له[55]، ومن ثم في المغرب الإسلامي كله تقريبا، ونحن لا زلنا نرى أثر هذا الأمر من خلال بقائه راسخا في هذه البلاد وكثرة أتباعه إلى يومنا هذا. ويمكن أن نذكر من بين هؤلاء العلماء الذين أثروا الحياة العلمية في عصر المهالبة:

- **عبد الرحمن بن زياد بن أنعم:**

وهو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري الإفريقي، كانت وفاته سنة(162هـ)[56]، وذكروا أنه أول مولود في الإسلام بعد فتح أفريقيا، وكان أبوه زياد من وجوه الجند العربي الذي قدم مع عقبة بن نافع في المرة الثانية[57].

تقلد القضاء في ولاية يزيد بن حاتم سنة (١٦٢هـ/ ٧٧٨ –٧٧٩م)، كان زاهدا ورعا ويعدُّ من جملة المحدثين والعلماء المتقدمين[58]، له دراية باللغة العربية والشعر، ومن جميل شعره أبيات قالها معبرا عن حنينه إلى أهله واشتياقه للقيروان ومن فيها، وذلك في أثناء رحلته إلى المشرق لطلب العلم؛ حيث قال:

"ذكرت القيروان فهاج شوقي وأين القيروان من العراق
مسيرة أشهر للعيس نصًا على الأبل المضمرة العتاق
فأبلغ أنعما وبني بنيه ومن يرجى له ولنا تلاق
بأن الله قد أخلى سبيلي وجدَّ بنا المسير إلى مزاق"[59].

والعلماء في رتبة روايته للحديث على ثلاثة أقوال: قالت أولاها إنّه ثقة، وسكتت عنه ثانيتها، وضعّفته الثالثة. على أنّ من ضعَّف حديثه إنما ضعّفه لعلّة الحفظ لا لأمر آخر، وقد وثّقه أحمد شاكر توثيقا متينا، وأكد ذلك في كل موضع

طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ/ 1994م، ج1، ص6؛ محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، ص72؛ العروي، عبدالله، **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط5، 1996م، ص122.

(54) محمد عزب، محمد، **الامام سحنون**، دار الفرجاني، القاهرة، (ب. ت)، ص43.

(55) محمد زيتون، محمد، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، دار المنار، القاهرة، 1988م، ص203–204.

(56) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص80.

(57) السمعاني، عبد الكريم بن محمد التميمي (ت562هـ/ 1166م)، **الأنساب**، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1962 م، ج3، ص450؛ ابن عساكر، علي بن الحسن (ت571هـ)، **تاريخ دمشق**، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج19، ص153–184.

(58) أبو العرب، محمد بن أحمد التميمي (ت333هـ)، **طبقات علماء إفريقية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ب.ت، ج1، ص27.

(59) مزاق: يقصد بها إفريقية، انظر: عبد الحكم، **فتوح مصر وأخبارها وفتح إفريقية والمغرب والأندلس**، ص187.

ذُكر فيه؛ حيث قال:" أمّا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم فإنه ثقة، ومن ضعّفه فلا حجّة له" [60]، وممّن وثّقه سحنون؛ حيث قال "عبد الرحمن ثقة"[61].

وأثنى علماء الشرق والغرب على المحدّث عبد الرحمن بن زياد ثناءً كبيرا، منهم الدبّاغ؛ حيث ذكره قائلا: "كان من جملة العلماء العاملين، ذا زهد وورع وصلاح"[62]. وممّا يحمد له أنه لم يضطلع بالقضاء ورواية الحديث فقط، ولكنّه ممّن لهم الفضل في إرساء أُسس مدرسة القيروان العلمية السنية المالكية في بدايتها، ثم تطوّرت في ما بعدُ على يد أسد بن الفرات[63]، وال'مام سحنون.

وكان للفقيه عبد الرحمن بن زياد حلقات علم في جامع عقبة بن نافع، وحرص من خلال دروسه على التصدّي لضلالات الفرق المبتدعة ومذاهبها كمذهب الصفرية، فاتخذ من منهج التربية والتعليم وسيلة لترسيخ مبادئ الإسلام، وتعليم النشء منهج وفكر الإسلام الصحيح.

قال عنه عبد الوهاب: "إنّ من تتبع سير العلوم الإسلامية في إفريقية خلال القرنين الثاني والثالث يرى المنزلة العظيمة والمكانة الكبيرة التي نالها عبد الرحمن بن زياد وكان مستحقا لها؛ فقد بذل من المساعي لنشر العلم وبث اللغة العربية وآدابها، وتقاليد العرب وأخلاقهم، ما جعله في مقدّمة كبار المربين المرشدين لأبناء البلاد من سلالة العرب والبربر بدون تمييز؛ لذا لا تجد أحدا من علماء إفريقية في ذلك العصر لم يحمل عنه العلم"[64].

وإن كان هذا البحث يُعنى بالدور العلمي للمهالبة في المغرب الإسلامي فهم إمّا قائمين بهذا الدور أو راعين له بما أتيح لهم من نفوذ وسلطة، فشخصية الفقيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم أبرزت هذا الدور العلمي لهم ولمن كانوا تحت إمرتهم.

تحلّى عبد الرحمن بن زياد بالمهارات والعلوم المتنوعة التي كان لها أثر إيجابي في المجتمع من عدة جوانب، ومن ذلك كيفية تعامله مع أصحاب الفكر الذي ندَّ وخرج عن مبادئ الإسلام الصحيحة، فهو لم يلجأ إلى القوة لإسكات خصومه، بل اعتمد على مبدأ الحوار وبيان المنهج الصحيح من خلال الدروس التي كان يلقيها في جامع عقبة بن نافع. وحين وفاته يذكر أنه دفن بالقيروان وصلّى عليه الوالي يزيد بن حاتم المهلبي. بينما ذكر التنوخي نقلا عن المالكي في كتابه رياض النفوس أن القاضي عبد الرحمن بن زياد كانت وفاته في شهر رمضان سنة 161هـ، ودفن بباب نافع بالقيروان[65].

- **عبدالله بن عمر بن غانم بن شرحبيل الرعيني (128 – 190هـ/ 745 – 806م):**

هو عبدالله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان، أبو عبد الرحمن الرعيني المغربي الإفريقي. ولد ابن غانم عام

---

(60) المقدسي، محمد بن طاهر (ت507هـ/ 1113م)، **أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، للإمام الدارقطني**، تح: محمود محمد نصار والسيد يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419 هـ/ 1998م، ج4، ص16.

(61) أبو العرب، **طبقات علماء إفريقية**، ج1، ص29.

(62) الدباغ، عبد الرحمن بن محمد (ت688هـ/ 1289م)، **معالم الإيمان**، تحقيق إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968، ج1، ص201.

(63) هو أسد بن الفُرَات بن سنان (213هـ)، الإمام العلامة القاضي أبو عبدالله الحراني ثم المغربي مولى بني سليم بن قيس، وُلد بحران ودخل القيروان مع أبيه في الجهاد وكان والده من أعيان الجند، وحصلت له بإفريقية رياسة. روى عن مالك "الموطأ"، انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج7، ص442.

(64) حسن حسني، **كتاب العمر**، دار الغرب الإسلامي، بيرت، 1990م، ط1، مج1، ص226.

(65) الدباغ، معالم الإيمان، ج1،ص206.

(128هـ) بالقيروان، وهو يعد أحد فقهاء المذهب المالكي بإفريقية، وطليعة العلم المالكي بها، وناشر مذهب مالك هناك، وكان فقيها عالما مشهورا، قال المالكي: "فضله وعلمه وورعه أشهر من أن يذكر". وكان تلميذا نجيبا لشيوخ أجلّاء منهم: عبد الرحمن بن زياد، وإسرائيل بن يونس، وداود بن قيس الفراء، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري[66].

وحظي ابن غانم بتقدير واحترام شيخه مالك –رحمه الله–، فقد كان مالك يوليه اهتماما متميزا وفرح بتوليه خطة القضاء في المغرب، جاء في المدارك: "كان مالك يجل ابن غانم، وإذا جاء أقعده إلى جانبه ويسأله عن أخبار المغرب، وإذا رآه أصحابه قالوا: شغله المغربي عنا، ولما ولي القضاء أعلم مالك بذلك وسر به"، وكان يقول لأصحابه: "إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه"، وهذا كريم بلده.[67]

وممّا يجسد هذه المكانة التي تبوأها ابن غانم عند مالك –رحمه الله –، أنه عرض عليه أن يزوجه ابنته ويقيم عنده، إلا أن ابن غانم أبى المقام بعيدا عن القيروان[68].

قال عنه أبو علي ابن أبي سعيد: "كان ابن غانم رجلًا كاملًا فقيهًا مقدمًا مع فصاحة لسان وحسن بيان وبصر بالعربية ورواية الشعر، تروى له أبيات مستحسنة وكانت فيه تهتهة. وكان أبوه مذكورًا قديمًا في عرب أفريقية وابنائها قبل دخول المذهب"[69].

قال وجاء رجل مرة بوثيقة إلى أسد بخط ابن غانم فجعل أسد يعرضها ثم تعربها بإصبعه، وقال: ما كان أفقهه. ولما بلغت وفاته ابن وهب استرجع وترحم عليه، ثم قال: "لقد كان قائمًا بهذا الأمر"، يعني العلم والفقه" [70]. ويعتبر ابن غانم أحد الفقهاء الذين جمعوا بين المذهبيين الحنفي والمالكي؛ فقد كان يدرّس المذهبين معًا، ويستشير في أحكامه أبا يوسف القاضي كما يستشير مالكا أيضا[71].

- **البهلول بن راشد الرعيني (128–183هـ/ 745–800م):**

للبهلول أثر بالغ في تقدم الحياة العلمية في إفريقية بالقيروان في عصر المهالبة، واشتهر بالعبادة والتقوى والصلاح والتمسك بالسنة، والفقه في الدين وكان ثقة مجتهدا ورعا. وقد تلقى العلم أولا بإفريقية من عبد الرحمن بن زياد، ثم رحل إلى المشرق لمّا رأى حاجة الناس إلى العلم والفقه فسمع من مالك والثوري والليث بن سعد والحارث بن نبهان ويونس ين يزيد وحنظلة بن أبي سفيان القرشي الجمحي بمكة[72]، واجتهد في طلب العلم وتحصيله حتى غدا ثقة يؤخذ عنه

---

(66) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج12، ص219؛ أبو العرب، **طبقات علماء إفريقية**، ج1، ص44.

(67)القاضي عياض (ت544هـ/ 1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تح: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط1، ج3، ص65–67.

(68) القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، ج1، ص180؛ الدباغ، **معالم الإيمان**، ج1، ص249.

(69) الونشريسي، أحمد بن يحيى (ت914هـ/ 1509م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ودار الغرب الإسلامي، المغرب، 1981م، ج1، ص127.

(70) القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، ج1، ص180.

(71) القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، ج1، ص180؛ مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي، **طبقات المالكية عبدالله بن عمر بن غانم الرعيني ت 190هـ**، الرابطة المحمدية، المغرب، 25 يوليو،2019م، س6,56.

(72) أبو العرب، محمد بن أحمد التميمي (ت333هـ/ 944م)، **طبقات علماء إفريقية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ب.ت، ج1، ص52.

العلم، وممن أخذ عنه بعد عودته للقيروان سحنون بن سعيد، ويحيى بن سلام وعون بن يوسف وأبو زكريا الحفري وعبدالله بن مسلمة وغيرهم[73]. كما روى عنه مسلم بن الحجاج في سننه، وقد قام بالفتيا وألف ديوانا في الفقه على مذهب الإمام مالك[74]، وربما مال إلى قول الثوري في بعض المسائل، وكان عبدالله بن مسلمة يصفه بانه وتد من أوتاد المغرب. ونظر الإمام مالك إلى البهلول فقال: "هذا عابد بلده"[75].

اتصف البهلول بالزهد مع تمسكه بهيئة حسنة، وكان يعظم الجهاد وطلب العلم فيقول: "ما أعمال البر كلها عند الجهاد إلا كبصقة في بحر وما أعمال البر كلها والجهاد عند طلب العلم إلا كبصقة في بحر"[76]. وله مذهب في التعامل مع المعتزلة وألزم به طلابه، وهو اعتزالهم. وكان يغلّظ القول لتلاميذه عندما يحاولون الاستماع إلى مناظرات المعتزلة في القدر حتى لا يحملهم ذلك على الاعراض عن السنة والوقوع في المعتزلة[77].

وممّا سبق يمكننا تبين كيف أثّر البهلول في إثراء الحياة العلمية في إفريقية، فباستقراء النصوص السابقة نجد أن البهلول بن راشد كان قدوة لتلاميذه في مجال طلب العلم وتحصيله، ثم السعي إلى نفع الناس وتلمس حاجاتهم، وتعظيم العلم والترغيب في طلبه، ولا شكّ في أنّ لذلك أثرًا في نفوس طلابه ومريديه في الاقتداء به. وأيضا من عظيم أثره في الحياة العلمية في إفريقية أن تتلمذ على يديه نخبة من علماء المغرب، من أجلّهم وأعظمهم شأنا سحنون التنوخي.

- **سحنون[78] بن سعيد بن حبيب التنوخي (160-240هـ/ 776-854م):**

هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، أخذ العلم بالقيروان عن مشائخها: "أبي خارجة وبهلول، وعلي بن زياد وابن أبي حسان، وابن غانم، وابن أشرس، وابن أبي كريمة وأخيه، حبيب. ومعاوية الصمادحي وأبي زياد الرعيني"[79]. وسحنون من أشهر فقهاء المالكية، وهو الذي دونَّ موطأ مالك وعرف ب" المدوّنة الكبرى"، وفيها جمع مسائل الفقه على مذهب مالك بن أنس، وهي من المراجع الرئيسة في الفقه المالكي[80].

وأشار إلى ذلك الشيرازي في كتابه فقال: "وصنّف المدوّنة وعليها يعتمد أهل القيروان، وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك، وعنه انتشر علم مالك في المغرب"[81]. ويعدّ ذلك من أجلّ الأعمال العلمية في تاريخ العالم الإسلامي، وليس في المغرب فقط. عن ابن عجلان الأندلسي قال: "ما بورك لأحد بعد النبي، صلى الله

---

(73) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج4، ص817.

(74) الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص77.

(75) ابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت 799هـ/ 1396م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ب. ت، ج1، ص315.

(76) أبو العرب، **طبقات علماء إفريقية**، ج1، ص54.

(77) الدباغ، **معالم الايمان**. ج1، ص223-233؛ مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ص92.

(78) ولقب سحنون باسم طائر حديد بالمغرب يسمونه سحنونًا لحدّة ذهنه وذكائه. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج3، ص182؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج5، ص825، 867.

(79) القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، ج4، ص46.

(80) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج3، ص181.

(81) الشيرازي، إبراهيم بن علي (ت476هـ)، **طبقات الفقهاء**، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط1، 1970م، ج1، ص157.

عليه وسلم، في أصحابه ما بورك لسحنون في أصحابه، فإنهم كانوا في كل بلد أئمّة"[82]. وكان عالما لا يخالف عمله علمه ومن أقواله:" من لم يعمل بعلمه لم ينفعه علمه بل يضره"[83].

حظي سحنون عند المهالبة بمنزلة رفيعة، ومما يدلّ على ذلك ومن ذلك ما رواه أبو العرب بن تميم فقال: "قال أبو بكر محمد بن محمد بن اللباد:...: غيّر البهلول بن راشد، منكرا على بعض أعوان يزيد بن حاتم، فخرقوا فروه، فبينما هو كذلك إذ أقبل رباح بن يزيد، فقال له البهلول: اذهب بنا إلى يزيد بن حاتم المهلبي لنرفع إليه أمري، فقال له رباح: اقعد يا ضعيف، يكفيك الله مئونتهم، فبينما هم كذلك، إذ أقبل بالذين غير عليهم البهلول المنكر، وقد ضربت ظهورهم، وبطونهم، والمنادي ينادي عليهم: هذا جزاء من يتعرض رباح بن يزيد والبهلول بن راشد"[84].

وفي هذه الحادثة دلالة واضحة على اهتمام المهالبة بالعلماء وتقديرهم لهم وحفظ مكانتهم. وعدم السماح لأي أحد وإن علت رتبته بالنيل منهم من غير وجه حق، وكان يزيد بن حاتم يجلُّ العلماء ويقدمهم على من سواهم، مما جعل للعلماء مكانة ومهابة في عهده.

وبادل سحنون المهالبة الإجلال والتقدير، فقال عن الوالي يزيد بن حاتم، وكان معجبا به وبأخلاقه: "كان يزيد بن حاتم حكيمًا يقول: والله ما هبت شيئًا قط هيبتي لرجل ظلمته وأنا أعلم أنه لا ناصر له إلا الله تعإلى، فيقول: حسبك الله، الله بيني وبينك"[85]. وقد تولّى قضاء إفريقية فكان له أثر في تحسين أخلاق الناس وتهذيبهم[86]. ولحسن سمته وعفتّه، وجمال هيئته غدا شخصية علمية حضارية ترك أثر طيبا في نفوس تلاميذه خاصة والناس عامة.

- **المحدّث خالد بن خداش بن عجلان المهلبي:**

ويكنّى خالد بن خداش المهلبي بأبي الهيثم وهو مولى لعمر بن حفص المهلبي، والده خداش بن عجلان من خاصة الوالي عمر بن حفص المهلبي وموضع سرّه وأهل ثقته وكان معه في إفريقية، والدليل على ذلك ما رواه القيرواني؛ حيث ذكر في كتابه ما يدلّ على مكانة خداش المهلبي عند عمر بن حفص، وثقته به وبأنه له ناصح أمين، فقال راويا عن خداش بن عجلان:"... فأرسل إلي فجئته، وقد قام عِرْق بين عينه وهو علامة غضبه، فأقرأني الكتاب فدمعت عيناي، قال: مالك؟ قلت: وما عليك أن يقدم عليك رجل من أهلك فتخرج من هذا الحصار فترجع إلى أمير المؤمنين فيوليك خراسان– وكانت مناه–، فقال...، إنما هي رقدة حتى أبعث للحساب، ارجع إلى أهلك واحفظ وصيتي، وكان قد كتب وصيته، قال خداش: فوصّى بما أحبَّ". والكتاب المقصود هنا هو رسالة خُليدة بنت المعارك زوجة عمر بن حفص المهلبي تخبره فيه بإرسال الخليفة يزيد بن حاتم المهلبي في (60) ألفا من الجنود نجدة له بسبب حصار أبو حاتم ومن معه للقيروان[87].

ولد لخداش بن عجلان المهلبي ابنه خالد أثناء وجوده في إفريقية، أو أنه اصطحبه معه في أثناء قدومه للمغرب وهو لا زال طفلا صغيرا[88]، ثم بعد أن تلقى خالد العلوم الأولى من علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية في المغرب رحل

---

(82) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج5، ص867.

(83) المصدر نفسه، ج5، ص867.

(84) **طبقات علماء إفريقية**، ج1، ص45.

(85) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج6، ص324.

(86) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج5، ص867.

(87)**تاريخ إفريقية والمغرب**، ص83.

(88) رجح أحد الباحثين ولادة خالد بن خداش سنة 146هـ/ 763م. انظر: جيثر، **علي، الإخباري البصري خالد بن خداش**

إلى المشرق طلبا للعلم وسكن في البصرة، وهناك لازم حمّاد بن زيد[89] وأخذ عنه الحديث، فقد كان حمّاد بن زيد من أئمّة الحديث معدودا من العلماء الجهابذة النقاد في البصرة وكان من موالي الأزد، قال عنه عبد الرحمن بن مهدي:" أئمة الناس في زمانهم أربعة، منهم حماد بن زيد بالبصرة"[90]. وكانت البصرة مقرّا لآل المهلب في المشرق. ولمّا كان لآل المهلب أكبر الأثر في تثبيت المذهب المالكي في المغرب، فلا غرابة أنّ يوجه رجل من آل المهلب في منزلة خداش وعقله وهو علية القوم وأشرافهم، ابنه إلى تلقّي العلم ودراسة الفقه المالكي من شيوخه وحثّه على طلبه، في فترة كانت الرحلات العلمية لطلب العلم وخاصة العلم الشرعي في أوجها، فرحل خالد بن خداش من المغرب إلى المشرق لطلب العلم الشرعي من حواضره الأولى.

تلقى خالد بن خداش العلم في سنوات عمره الأولى في المغرب، وتحديدا في القيروان لأنها كانت معقل آل المهلب ومحل سكنهم، وحاضرة إفريقية وقبلة العلماء والمتعلمين في المغرب، واشتهر عن آل المهلب اهتمامهم بالعلم والعلماء، بل كان هناك كتاتيب خاصة ومعلمين يعلمون أبنائهم مختلف العلوم، وعلى رأسها علوم القرآن الكريم والسنة النبوية واللغة العربية، وأغلب الظن أن خالد قد تلقى العلم وتشربَّ حبه وهو لا زال صغيرا في المغرب. ثم رحل لطلب العلم في المشرق، فرحل إلى البصرة أولا، ثم إلى المدينة المنورة وهناك أخذ العلم عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس، روى ابن رشد في كتابه: "روي عن خالد بن خداش أنه قال: قدمت على مالك من العراق بأربعين مسألة فسألته عنها، فما أجابني إلا في خمس مسائل منها"[91].

وهذا النص يؤكد ما ذهبنا إليه في أن خالد بن خداش ولد في المغرب ونشأ بها ثم رحل إلى المشرق، والتقى بمالك بن أنس وأخذ العلم عنه وهو في سن يسمح له بالرحلة من العراق إلى المدينة في طلب الحديث، ولم لم تكن أول مرة يلتقى فيها خالد بن خداش بالإمام مالك، فخالد بن خداش روى الكثير من الأحاديث عن الأمام مالك، وهو هنا يذكر أنَّ الامام مالك أجابه فقط في خمس مسائل.

وأغلب الظن أنَّ خالد بن خداش تردد على المدينة أكثر من مرة، وتلقى علوم الحديث عن الإمام مالك حتى برع فيها، وروى الحديث عن مالك بن أنس وحمّاد بن زيد ومهدي بن ميمون وغيرهم. وأصبح المحدث خالد بن خداش المهلبي من العلم بمكان فروى عنه البخاري والنسّائي ومسلم في صحيحه، وأحمد بن أبي خيثمة، وأبو زرعة، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وعثمان بن خرزاذ، وأحمد بن حنبل وابنه محمد بن خالد بن خداش المعروف بأبي بكر الضرير، وَحاتم بْن الليث الجوهري، وَسليمان بْن توبة، وَعباس الدوري، وَحمدان بن علي الوراق، وَزكريا بن يحيى الناقد، وأحمد بن بشر المرثدي وغيرهم[92].

المهلبي، مجلّة جامعة البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، مج31، ع1، 2006، ص233.

(89) ويكنى أبا إسماعيل، وكان ثقة ثبتا حجة كثير الحديث. انظر: ابن سعد، محمد البصري (ت230هـ/ 844م)، **الطبقات الكبرى**، تح: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990 م، ج7، ص210.

(90) الرازي، عبد الرحمن بن محمد التميمي (ت327هـ/ 938م)، **الجرح والتعديل**، مجلس دائرة المعارف العثمانية، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1952م، ج1، ص177.

(91) ابن رشد، محمد بن أحمد (ت520هـ)، **المقدّمات الممهّدات**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م، ج3، ص485.

(92) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ)، **تاريخ بغداد**، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م، ج9، ص244؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج10، ص488.

كما رحل إلى مكة، وهناك التقى بالعالم الزاهد عياض بن الفضيل، لكنه لم يرو عنه، كما رحل إلى الكوفة وأخذ العلم عن سفيان بن عيينة[93]، وإلى مصر وأخذ عن بعض شيوخها، منهم عبدالله بن وهب الفهري[94]. وكانت آخر رحلاته إلى اليمن فدرس الحديث على عبد الرازق بن همام[95]. ومما يدّلُ على ذلك ما ورد في موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله: "قال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي يقول: أملى علي خالد بن خداش باليمن، ونحن عند عبد الرزاق، حديث حماد بن زيد عند أيوب، عن الحسن، عن صخر. وقال: أيش ينكرون أصحاب الحديث؟ قلت: هذا الحديث. قال: هذا أملاه علينا باليمن قديما"[96]. ولربما رحلته لليمن لطلب الحديث تنفيذا لوصية شيخه مالك بن أنس، فقد ذُكر في الموطأ أنَّ خالد بن خداش لما أراد وداع مالك بن أنس طلب منه أن يوصيه: "قال خالد بن خداش: ودعت مالك بن أنس فقلت: أوصني يا أبا عبدالله: قال: تقوى الله. وطلب الحديث من عند أهله"[97].

وهذه العائلة المهلبية كما تتوارث المجد والفروسية فارسا عن فارس، تتوارث أيضا العلم عالما عن عالم، فمحمد بن خالد بن خداش المهلبي أيضا ممن اشتغل بالحديث، فروى عن: إسماعيل بن علية، وأبيه خالد بن خداش، وأبي قتيبة سلم بْن قتيبة، وعبد الرحمن بن مهدي، وعُبَيد بن واقد، ومحمد بن عبدالله الأنصاري، والمنهال بن بحر، ويحيى ابن أبي الحجاج المنقري. وروى عنه: ابن ماجه، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وأحمد بن عبدالله البزاز، وأبو بكر أحمد بن محمد بن صدقة البغدادي، وابن أبي داود، وأبو عروبة، وعمر البجيري، وآخرون، وقد ذكره ابن حبان في كتابه الثقات[98].

لم يذكر المؤرّخون تاريخ وفاته على وجه الدقة، ولكنهم رجّحوا أن تكون بين: (241 – 250) هجرية وتوفي في حدود الخمسين.[99]

كما أشار المزي في كتابه إلى أن لخالد بن خداش أخًا من رواة الأحاديث أيضا اسمه مخلد بن خداش البصري، روى عن: مالك بن أنس وحمّاد بن زيد، وروى عنه: عبد الرحمن بن مهدي والنسّائي[100].

ومما قاله العلماء في فضله وعلمه ما قاله عنه أبو حاتم: "... صدوق"[101]. وذكره الذهبي فقال: "خالد بن خداش

---

(93) جيثر، **الإخباري البصري خالد بن خداش المهلبي**. ص233.

(94) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ب. ت، ج3، ص146.

(95) النوري، السيد أبو المعاطي وآخرون، **موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله**، عالم الكتب، ط1، 1997م، ج1، ص328؛ جيثر، **الإخباري البصري خالد بن خداش المهلبي**، ص233

(96) النوري، السيد أبو المعاطي وآخرون،، **موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله**،عالم الكتب، ط1، 1997م، ج1، ص328.

(97) مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت179هـ/ 795م)، **موطأ مالك**، تح: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي،الإمارات، ط1، 2004م، ج1، ص260.

(98) المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت742هـ/ 1341مـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1980م، ج25، ص135؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج5، ص1222.

(99) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج5، ص1222.

(100) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج27، ص336.

(101) ابن سعد، محمد بن سعد البغدادي (ت230هـ/ 844مـ)، **الطبقات الكبرى**، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ج7، ص249؛ أبو يعلى، محمد بن محمد (ت526هـ/ 1131م)، **طبقات الحنابلة**، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج1، ص153؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج5، ص560.

بن عجلان المهلبي، الإمام الحافظ، الصدوق، أبو الهيثم المهلبي البصري نزيل بغداد"[102]، وقال عنه يحيى بن معين، وصالح بن محمد البغدادي: صدوق، وقال ابن سعد ثقة، وقال يعقوب بن شيبة: كان ثقة صدوقا[103]، وذكره الدار قطني وقال عنه: ثقة، وربما وهم[104].

وبالرغم أن البعض ضعفه من حيث الدقة في رواية الحديث إلا أن الذهبي فنَّد أقوالهم في تضعيفه ورد عليهم ومنهم زكريا السّاجي، قال الذهبي أنّ أكثر ما أخذوا عليه تفرّده بأحاديث عن حمّاد بن زيد، وعلل الذهبي ذلك أنّ خالد بن خداش كان ملازما لحمّاد ين زيد، ولا ينكر عليه تفرّده بالحديث عنه.[105] وكان حمّاد بن زيد محبا له، ومما يدلُّ على محبة حمّاد لخالد بن خداش لطول الصحبة بينهما، ما رواه الخطيب البغدادي في كتابه: "...حدثنا ابن أبي خيثمة، قال: سمعت خالد بن خداش، يقول: كنت ربما غبت عن حماد بن زيد، فإذا جئت بعث إلي فأتيته، وقد خبأ لي الشيء من الفاكهة والحلواء فيطعمني"[106]. وفي هذا دلالة واضحة على حبِّ حمّاد بن زيد لتلميذه خالد بن خداش، وعلى ملازمة خالد بن خداش لشيخه حمّاد بن زيد.

وأشار الحموي إلى أنّ خالد بن خداش المهلبي كان مؤرخا ومحدثا، وذكر أنّه ألف كتابين عن آل المهلب يخلّد فيه وقائعهم المشهورة، هما:

1. الأزارقة وحروب المهلب.
2. أخبار آل المهلب[107].

إلا أنَّ هذين الكتابين فقدا ولم يصلنا منهما شيء غير الإشارة إليهما وذكر مؤلفهما. وقد اختلف المؤرّخون في سنة وفاته ولكن أكثر الأقوال وأشهرها قالت إنها كانت سنة (223هـ)[108]، **3-2- في علوم اللغة والأدب:**

لأسرة المهالبة دور يُذكر وأثر يُشكر في إثراء الحياة العلمية والأدبية في المغرب الإسلامي، فالوالي يزيد بن حاتم حرص على جعل بلاطه زاخرا بالعلماء والأدباء، فاستقدم عددا كبيرا منهم، وفيهم من قدم عليه بنفسه رغبة لما تمتعت به إفريقية في عهده من رخاء وازدهار واستقرار وتقدمي علمي بارز[109].

---

(102) **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص488.

(103) العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج3، ص85؛ الغيتابي، محمود بن أحمد (ت855هـ/ 1451م)، **مغاني الأخيار في أسامي الرجال ومعاني الآثار**، تحقيق محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006 ج1، ص263.

(104) المسلمي، محمد مهدي، وآخرون، **موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله**، عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001 م، ج1، ص235.

(105) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج5، ص560.

(106) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت463هـ/ 1070م)، **تاريخ بغداد وذيوله**، تح:: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، ج8، ص302.

(107) ياقوت الحموي (ت626هـ/ 1229م)، **معجم الأدباء**، **تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996** ج3، ص1231؛ كحالة الدمشقي، عمر بن رضا (ت1408هـ/ 1987م)، **معجم المؤلفين**، دار صادر، بيروت، 1999، ج4، ص96.

(108) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج13، ص168؛ ابن حبّان، **الثقات**، ج8، ص225.

(109) دغفوس، راضي، **الحضور اليماني في إفريقية والقيروان في القرون الأولى للهجرة**، إشعاع القيروان عبر العصور، ص215؛ محمد زيتون، **القيروان ودورها الحضاري**، ص222.

وقد كانت حواضر بلاد المغرب مراكز لتحصيل علوم العربية والتبحر فيها، وأقبل عليها الطلاب من كل حدب وصوب يتزودون من العلماء الذين استقدمهم المهالبة، ويأخذون عنهم دروس اللغة النحوية والصرفية والبلاغية، فدرسوا مذاهب البصريين والكوفيين في النحو والصرف، ونقلت عنهم الأجيال المتعاقبة في تسلسل مطرد على نهجهم في الاهتمام بهذه العلوم دراسة وتدريسا، وممن اشتهر في علوم اللغة نذكر:

- **أبو علي الحسن بن سعيد البصري (كاتب المهالبة):**

وهو يعدّ من كبار النحاة البصريين وممن اشتهروا في دواوين الكتابة بالترسل فاتخذه يزيد بن حاتم كاتبا له وأمينا لسرّه، وقد استفاد من علمه وأدبه الكثير من أبناء القيروان خاصة والمغرب عامة، فكانوا يجلسون بين يديه لأخذ العلم، وممن أخذ العلم عنه أمان بن الصمصامة، وكان أبو علي الحسن يكرم أمان بن الصمصامة في أثناء ولاية المهالبة لإفريقية للود الذي كان بينهما(110).

وقد بقي أبو علي البصري في خدمة آل المهلب حتى وافته المنية في القيروان سنة 178هـ(111)،

ومنهم أيضا:

- **أمان بن الصمصامة الطائي:**

وهو بن الصمصامة بن الطرماح بن حكيم بن الحكم، ينتهي نسبه إلى طيء؛ لذا يلقب بالطائي، وجده الطرماح شاعر مشهور(112). ولد أمان بالقيروان وتعلّم فيها وعلى أيدي العلماء الوافدين إليها حتى بزَّ أقرانه في النحو واللغة، وصفه الزبيدي بقوله: "كَانَ عَالما باللغة وَالشعر، حَافِظًا للقريض، شَاعِرًا"(113).

انتفع أمان بن الصمصامة من صحبته للحسن بن سعيد البصري، فأخذ عنه العلم وكانت بينهما مدارسة في العلم والأدب وفنونه، حتى صار من شيوخ النحو واللغة والأدب، وارتفع مقامه عند المهالبة لعلمه وأدبه.

أخذ شباب المغرب يدرسون على يد أمان بن الصمصامة فأخذوا عنه النحو واللغة والأدب، وتخرج على يده جماعة منهم: عبد الملك بن قطن المهري(114). ألّفَ أمان بن الصمصامة جزءا في النحو واللغة والشعر، ورواه عنه تلميذه عبد الملك المهري. وبقي أمان ينعم بكل التقدير والإكرام في عهد المهالبة(115).

ومنهم:

---

(110) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت91هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ج1، ص379؛ الصفدي، صلاح الدين خليل (ت764هـ)، **الوافي بالوفيات**، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ج7، ص347.

(111) محمد زيتون، **القيروان ودورها الحضاري**، ص226.

(112) الحموي، **معجم الأدباء**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م، ج1، ص259.

(113) السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ج1، ص495؛ محمد زيتون، **القيروان ودورها الحضاري**، ص230.

(114) هو عبد الملك بن قطن المهري أبو الوليد، عالم باللغة والأدب، من الشعراء الخطباء، من أهل القيروان له كتب منها: "اشتقاق الأسماء" و"تفسير مغازي الواقدي" و"الألفاظ ". انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص164؛ السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ج1، ص495؛ محمد زيتون، **القيروان ودورها الحضاري**، ص230.

(115) السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ج1، ص495.

- **عياض بن عوانة الكلبي (نزيل القيروان)[116]:**

وهو عالم أديب من أهل الكوفة بل من كبار علمائها في النحو واللغة، ومن أسرة معروفة برواية اللغة والأدب، وأبوه من علمائها ومشاهيرها، روى عنه الأصمعي والهيثم بن عدي كثير من الأخبار والأثار، قدم عياض بن عوانه إلى إفريقية واستقر بها من سنة (155هـ) وأصبح فيها معلما لأبناء المهالبة، ولقي منهم كل حفاوة وإكرام، كما أخذ عنه العلم جماعة من أبناء القيروان منهم المهري الذي لازمه وأخذ عنه كثيرا من النحو والشعر واللغة واستفاد من علمه الغزير.

ظلَّ عياض بن عوانه في القيروان ينشر العلم ويعلم طلابه فنون اللغة والنحو والأدب، إلى أن أدركته الوفاة في سنة (175هـ).

ويعدُّ ابن عوانه شاعرا مجيدا، ومن الطريف أنّه كان يوصي أخا له ألّا يتعّمق في النحو؛ لأن كلَّ من تعمق فيه أصبح معلما. فصار عياض معلما بإفريقية لولد المهلب[117]. فكان المهالبة يؤثرونه ويكرمونه أيام دولتهم بإفريقية، فقد كان راوية للأخبار فصيحا وعالما بالشعر والنسب[118].

نستنتج من اصطفاء المهالبة لعياض بن عوانه ليكون معلما لأبناهم علوّ كعبه في اللغة والأدب والشعر، فهم صفوة المجتمع وولاة الأمر فيه، فلا بد أنّ من يتم اختياره ليكون معلما لأبنائهم له قدم راسخة في العلم وقامة سامقة فيه. وكون عياض بن عوانه لم يقصر علمه وأدبه على أبناء المهالبة وبثّه بين أبناء القيروان فأخذ عنه ثلة من أبناء القيروان النابهين العلم والأدب كالمهري، ساهم بذلك في إثراء الحياة العلمية والأدبية وتقدمها في بلاد المغرب.

ومنهم:

- **يونس بن حبيب الضبي (94 – 182هـ/ 713 – 798م):**

هو مولى بني ضبّة، وكان يكنى أبا عبد الرحمن، ويعرف بالنحوي: علّامة بالأدب، وهو من قرية "جبُّل" بفتح الجيم وضم الباء المشددة، على دجلة، بين بغداد وواسط، أعجمي الأصل[119]، من أئمة نحاة البصرة في عصره، ومن العلماء بالشعر واللغة، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة، وعنه أخذ: الكسائي وسيبويه والفراء، وآخرون، وعاش ثلاثا وثمانين سنة[120].

واختلف المؤرخون في تاريخ وفاته منهم من ذكر أنّ وفاته كانت سنة (182هـ) وآخرون قالوا إنّ وفاته سنة (183هـ) منهم خليفة الخياط في تاريخه، وكان ليونس حلقة ينتابها الطلبة والأدباء وفصحاء الأعراب.

"وحدّثنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا عليّ بن سهيل بن شاذان الجند يسابوريّ، من جند يسابور، قال: سمعت أبا حاتم يقول: سمعت أبا عبيدة يقول: اختلفت إلى يونس أربعين سنة، أملأ كل يوم ألواحي من حفظه"[121].

---

(116) هو عياض بن عوانه بن الحكم بن عوانه الكلبي النحوي، انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل (ت764هـ)، **الوافي بالوفيات**، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م،ج18، ص207.

(117) يعقوب، **المعجم المفصل في اللغويين العرب**، ج1، ص513.

(118) ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب (ت380هـ/ 990م)، **الفهرست**، تح: يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ج1، ص91؛ محمد زيتون، **القيروان ودورها الحضاري**، ص228.

(119) أبو الطيّب (ت351هـ/ 962م)، عبد الواحد بن علي، **مراتب النحويّين**، تح: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ط 2،2009م، ص34.؛ الزركلي، الأعلام، ج8، ص261.

(120) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج8، ص192.

(121) أبو الطيّب، **مراتب النحويّين**، ص34

قال ابن قاضي شهبة: "هو شيخ سيبويه الّذي أكثر عنه النقل في كتابه. من كتبه: معاني القرآن كبير، وصغير، واللغات والنوادر والأمثال، ومن كلامه: ليس لعييّ مروءة ولا لمنقوص البيان بهاء"(122).

وقال السيرافي يصف علمه: "بارع في النحو، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، سمع من العرب، وروى عنه سيبويه فأكثر، وله قياس في النحو، ومذاهب يتفرد بها. سمع منه الكسائي والفراء، وكانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب والبادي،. وذكر بعض من أرخّ له أنه قارب تسعين سنة ولم يتزوج ولم يتسرّ".(123)

هذا الإمام الجهبذ قدم إلى القيروان في عهد يزيد بن حاتم، ولا شكّ في أنّ أبناء القيروان بل المغرب كله استفادوا أيّما استفادة من هذا العالم وأخذوا من علمه وأدبه وروايته الواسعة ما شاء الله لهم أخذه فانتفعوا بعلمه ونفعوا به.

ومما سبق سرده وبيانه يتبين لنا أن ازدهار الحياة الأدبية والعلمية، وتقدمها في القيروان على وجه الخصوص والمغرب بشكل عام، تمّ على أيدي العلماء والأدباء القادمين من المشرق إلى المغرب في بدايته، ثمَّ أخذ أبناء البلاد هذا العلم بقوة فطوروه ونقحوه وأضافوا إليه حتى صار المشرق والمغرب في تنافس في الاستحواذ على وفود العلماء والأدباء، وكان لأسرة آل المهلب يد السبق في جذب العلماء ووالأدباء إلى ديارهم فينتفع منهم ابناؤهم، ويفيض النفع على غيرهم من أبناء الرعية قاطبة، وهذا الوالي يزيد بن حاتم(124)، كان له أعظم الأثر في دفع الحياة العلمية والأدبية وتقدمها في إفريقية بسبب المنح والهبات التي كان يمنحها لمن يقصده من العلماء والأدباء والشعراء.

يقول راضي دغفوس: "يرجع الفضل الكبير للوالي يزيد بن حاتم المهلبي الذي جلب العلماء من المشرق إلى إفريقية، فأصبحت القيروان في عهده قطبا أساسيا من أقطاب الثقافة العربية الإسلامية، ونذكر على سبيل المثال النحوي عوانة الكلبي واللغوي قتيبة الجعفي والأديب أبو مالك أمان بن الصمصامة بن الطرماح الذين وفدوا على القيروان ورسّخوا فيها إبداعات اللّغة العربيّة"(125).

ولعلّ السبب في بروز دور يزيد بن حاتم وبيان أثره في المجال العلمي والثقافي في إفريقية هو طول مدة ولايته واستقرار الأوضاع في عهده، وانتشار الأمن والرخاء في إفريقية في أثناء ولايته.

أمّا في مجال الأدب فقد ازدهر الأدب في عصر المهالبة وخاصة في ميدان الشعر الذي طرق الشعراء معظم أغراضه، من غزل ورثاء ومديح وهجاء وزهد وحكمة وعتاب...، مسجلا كل ما يدور في المجتمع، فبالشعر حُفظ تاريخ العرب خاصة والمسلمين عامة بما فيه من مغازي ومعارك وحروب وأحداث، إضافة إلى ما احتواه من وصف للحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية تصريحا أو تلميحا. كما خلّد ذكر أبطال العرب والمسلمين وفرسانهم وأمرائهم وملوكهم، إلى غير ذلك.

وممن اصطحبهم يزيد بن حاتم معه عند قدومه لإفريقية وكان لهم دور في تقدم الحياة الأدبية فيها مجموعة من الشعراء، يمكن أن نذكر منهم:

---

(122) الزركلي، **الأعلام**. ج8،ص261.

(123) السيوطي، **بغية الوعاة**. ج8، ص365. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**. ج8،ص192.محمد زيتون،، **القيروان ودورها الحضاري**. مرجع سابق، ص228.

(124) محمد زيتون، **القيروان ودورها الحضاري**، ص220.

(125) **الحضور اليماني في إفريقية والقيروان في القرون الأولى للهجرة**، إشعاع القيروان عبر العصور، بيت الحكمة، قرطاج، مج1، 2010م، ص215.

- **ربيعة بن ثابت الرقي (؟ – 198هـ/ 814م)**[126]:

وهو من شعراء الدولة العباسية وكبار أدبائها، وممّن يحتج بشعره ويحتكم إليه، فقد أحتج بشعره أبو زيد النحوي، فقيل له: إن الأصمعي قال: لا يقال: شتّان ما بينهما، إنما يقال: شتّان ما هما، وأنشد قول الأعشى:

شتّان ما يومي على كورها""

فقال: كذب الأصمعي، يقال: شتان ما هما، وشتان ما بينهما، وأنشدني لربيعة الرقي، واحتج به

لشـــتان مـــا بـــين اليزيـــدين فـــي النـــدى يزيـــد ســـليم والأغـــر ابـــن حاتـــم

وفي استشهاد مثل أبي زيد على دفع مثل قول الأصمعي بشعر ربيعة الرقي، كفاية له في تفضيله"[127].

اتصل ربيعة بن ثابت بالوالي يزيد بن حاتم لما كان الأخير واليا على مصر، فلما عزل عن ولايتها أنشد ربيعة بن ثابت قصيدة تبين مدى حب أهل مصر ليزيد لحسن سياسته وكرمه، فقال:

بَكـــى أَهـــلُ مِصـــرٍ بِالـــدُموعِ السَـــواجِمِ غَـــداةَ غَـــدا مِنهـــا الأَغَـــرُّ اِبـــنُ حـــاتِمِ
حَلَفـــتُ يَمينًـــا غَيـــرَ ذي مَثنَوِيَّـــةٍ يَمـــينَ اِمـــرِئٍ إِلـــى بِهـــا غَيـــرِ آثِـــمِ
لِشَـــتّانَ مـــا بَـــينَ اليَزيـــدَينِ فـــي النَـــدى يَزيـــدِ سُـــلَيمٍ وَالأَغَـــرَّ اِبـــنِ حـــاتِمِ[128]

قدم ربيعة بن ثابت مع يزيد بن حاتم إلى إفريقية، وأقام بالقيروان مدة طويلة في ضيافة يزيد بن حاتم معززا مكرما، وفي هذه الفترة مدح يزيد بن حاتم وآل المهلب بعدة قصائد، يذكر فيها كرمهم وشجاعتهم ويثني عليهم ويعدد مناقبهم، ومنها قوله:

قَضَـــيتُ لَكُـــم آلَ المُهَلَّـــبِ بِـــالعُلا وَتَفضـــيلُكُم حَـــقٌّ عَلـــى كُـــلِّ حـــالِمِ
لكـــم شـــيم ليســـت لخلـــق ســـواكم ســـماح وصـــدق البـــأس عنـــد الملاحـــم"[129].

---

(126) هو ربيعة بن ثابت بن لجأ الأسدي الأنصاري الرقِّي، شاعر عربي من العصر العباسي الأول، شاعر مُحدِّث مُكثر، وكان يعتني بأبياته ويُنقِّحها، إلا أنَّه مع جودة أشعاره لم يكن مشهورًا بين العوام، ويمتدح النقاد المعاصرون شعره. انظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت1093هـ/ 1620م)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ج6، ص302؛ عبد الرحمن، عفيف، **معجم الشعراء العباسيين**، دار صادر، طرابلس، لبنان، ط1، 2000م، ص182.

(127) الأصفهاني، علي بن الحسين (ت356هـ/ 966م)، **الأغاني**، تح: إحسان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت، ط3، 2008م، ج8، ص272؛ الحاتمي، محمد بن الحسن (ت388هـ)، **حلية المحاضرة**، دار الرشيد للنشر، العراق، 1979م، ج1، ص150؛ محمد زيتون، **القيروان ودورها الحضاري**، ص222.

(128) الأصفهاني، الأغاني، ج8، ص272؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج6، ص٣٢٣؛ القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص153؛ محمد زيتون، **القيروان ودورها الحضاري**، ص222.

(129) الأصفهاني، **الأغاني**، ج8، ص272؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج6، ص٣٢٣؛ القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**،

فمقدم شاعر كربيعة بن ثابت الرقي إلى إفريقية، لا شك أنّ فيه أثرا على الحياة الأدبية والعلمية في إفريقية، وأبياته السابقة تدل على شاعريته وقوة ألفاظه وجزالة معانيه، وشاعر يقدّم قوله على قول الأصمعي ويُحتج بشعره لابد أن له مكانة سامقة في الشعر والأدب. وقد تألق ربيعة في الغزل حتى قيل إنه أحسن غزلا من أبي نواس، وقيل عن جودة شعر ربيعة وعلو كعبه أنه: "اشتهر بالغزل، وكان شعره كله مليحا مطبوعا جيدا هيّنا. وكان مروان بن حفص يقدره كثيرا"[130].

فإذا أضفنا رغبة وإقبال أهل إفريقية وخاصة طلاب العلم منهم في تعلم العلوم العربية وبالأخص الشعر، فلا بد من أنهم استفادوا من وجود هذا الشاعر الأديب فقد أقام بينهم مدة طويلة، وساعد على ذلك ما نعمت به إفريقية في عهد يزيد بن حاتم، وغيره من الولاة المهالبة من استقرار وأمن واهتمام بالعلم والعلماء من قبل المهالبة أنفسهم.

ولم يكن آل املهلب يكرمون وفادة الشعراء، ويبذلون لهم العطاء حسب، بل كان كمنهم الشعراء المطبوعون، وأهل القصيد المجيدون، يمكن أن نذكر منهم:

مؤسس هذه الأسرة المهلب بن أبي صفرة الذي كان خطيبا مفوها، بل ذُكر أنّه من رواة الحديث فمزج بذلك بين العلم والأدب[131]. وقد ورث عنه أبناؤه وأحفاده هذه الصفات، فكان منهم الفارس الذي لا يشق له غبار كالمغيرة ويزيد ابنا المهلب، ومنهم السياسي البارع والأديب اللامع، بل لا نبالغ إن قلنا إن أغلب من اشتهر من بنيه وأحفاده كانوا يجمعون بين ذلك كله، بل حتى الذين التحقوا بآل المهلب عن طريق النسب أو الولاء، كان لبعضهم شأوا في العلم والأدب، ولهم مشاركة فاعلة في الحياة الثقافية والعلمية في كل مكان حلوا فيه وذهبوا إليه.

وقد ظهرت الموهبة الأدبية في أحفاد المهلب في العصر العباسي، واشتهر بعضهم بالشعر والبراعة فيه، ومن هؤلاء:

- **أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب (أشهرهم):**

شاعر مطبوع من آل المهلب قيل عنه: "من أطبع الناس وأقربهم مأخذًا في الشعر وأقلهم تكلفًا"، ووصفه ابن ماكولا بأنه شاعر مطبوع[132].

ومما تميز به قدرته الفذّة في الجمع بين الهجاء والمدح في آن واحد ومن ذلك أبيات له يفضل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة على قبيصة بن روح بن حاتم المهلبيين، فيقول:

أقبيص لست وإن جهدت بمدرك ... سعي ابن عمك في الندى والجود
داود محمود وأنت مذمم ... عجبًا لذاك وأنتما من عود"[133].

ص153؛ محمد زيتون، **القيروان ودورها الحضاري**، ص222.

(130) عفيف عبد الرحمن، **معجم شعراء العباسيين**، ص182.

(131) ابن سعد، محمد بن سعد (ت230هـ)، **الطبقات الكبرى**، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ج2، ص56.

(132) علي بن هبة الله بن جعفر (ت475هـ)، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ج6، ص125.

(133) المرزباني، **معجم الشعراء**، ج1، ص267.

ولاه يزيد بن حاتم ولاية قفصة وقصطيلية، ولمّا آل الأمر إلى الفضل بن روح ولاه طرابلس إلى الشرق، وكان أبو عيينة جوادا كريما محبا للعلم ولأدب، كريما على أهله، قال أبو مالك بن الطرماح بن حكيم، وكان مقيما في القيروان "بعث إلي أبو عيينة المهلبي أن جئني بديوان الطرماح لأقرأه عليك، فأمر بانتساخه وقرأه علي، وكنت أحضر طعامه وكساني كسوة نفيسة وأعطاني ثلاثين دينارا"(134). وهذا يدلّ على أن مساهمة آل المهلب في النهضة العلمية في المغرب وإكرامهم لأهل العلم والأدب كانت صفة لأغلبهم.

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتابه:" كان أبو عيينة أطبع الناس وأقربهم مأخذا، من غير أدب موصوف، ولا رواية كثيرة، وكان يقرب البعيد ويحذف الفضول ويقّل التكلف"(135). وذكره المبرد فقال: "وأبو عيينة أحد المطبوعين الأربعة الذين لم ير في الجاهلية والإسلام أطبع منهم، وهم بشّار وأبو العتاهية والسيد وأبو عيينة"(136).ووصفه ابن المعتز شعره فقال: "أنقى من الراحة، فلا بيت يسقط"(137).

ومنهم أيضا:

- **عبدالله بن يزيد بن حاتم المهلبي:**

كان شاعرا مجيدا، حاضر البديهة جزل الألفاظ، ومما يدل على ذلك ردّه على ابن عمه الفضل بن روح بن حاتم لمّا سار الناس بينهم بالوشاية فوجد الفضل في نفسه شيئا على ابن عمه فأرسل له أبيات يعاتبه فيها. فردّ عليه عبدالله بالأبيات التالية:

"لَعمــرُكَ لــولا مــا أتهمــتَ لمــا أتــت قـــــوارضُ أبـــــداهنَّ شـــــرُّ مقـــــالِ
أَظـــنَّ ابـــنُ روحٍ أننـــي كنـــت قاطعًـــا يمينـــي التـــي أســـطوا بهـــا بشـــمالي
وهبنـــي تناولـــتُ التـــي كنـــت خِفتهـــا فكيـــف اعتـــذاري فيـــك بعـــد فِعـــالي
فـــلا تحســـبَّني مُســـلِمًا إن لقيـــتهم لأســـيافهم ظهـــري بغيـــرِ قتـــالِ"(138).

ومنهم أيضا:

- **زيد بن يزيد بن حاتم المهلبي قاضي الشعراء:**

ذكر صاحب ربيع الأبرار في أن زيد بن يزيد كان يقضي بين مروان بن سعيد المهلبي وبين ابن عمه عبدالله بن محمد بن أبي عيينة المهلبي في المهاجاه التي كانت بينهما، ومن شعرهما في هجاء بعضهما بعض، ما قاله مروان بن سعيد يخاطب عبدالله بن محمد مقللا من قيمة شعره:

ما بال شعرك ملتاثا ومختلفا بيّتا ثنيّا وبيتا ساقطا خرفا

(134) القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص106. وقفصة وقصطيلة: مدينتان من بلاد الجريد من ارض الزاب تبعدان عن القيروان ثلاثة أيام. انظر عنهما: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص348، 382.

(135) **الأصفهاني، الأغاني**، ج20، ص30؛ المومني، **شعر المهالبة في العصر العباسي**، ص4.

(136) **المبرد، الكامل في اللغة والأدب**، ج3، ص290.

(137) **ابن سلام، طبقات الشعراء**، ص323.

(138) ابن عذاري، **الحلة السيراء**، **ج2**، ص81.

إلى أن يقول:

وقـــــد رأيتـــــك ذا لـــــبّ وذا أدب لكـــــنَّ شـــــعرك إذ جـــــاريتني وقفـــــا
فـــانزع عـــن الشـــعر إذ ســـدّت مســـالكه لا تخـــــبطنّ ظـــــلام الليـــــل معتســـــفا
واعمـــد لشـــعري فكـــن لـــي فيـــه راويـــة فـــــإنّ فـــــي ذاك مـــــن تحبيـــــره خلفـــــا

فأجابه عبدالله المهلبي:

لـــــو كنـــــت تهجـــــو بشـــــعر فيـــــه قافيـــــة صـــحيحة الوصـــف قلنـــا: جـــاد مـــا وصـــفا
إذا لأعملـــــت نفســـــي فـــــي روايتهـــــا وحملهـــــا لـــــك واســـــتودعتها الصُّـــــحفا
لكـــــن شـــــعرك لا صـــــفو ولا كـــــدر فأنـــــت تجمـــــع ســـــوء الكيـــــل والحشـــــفا"[139].

ونرى هنا أنه يقضي بتفوق مروان بن سعيد المهلبي على عبدالله بن محمد بن أبي عيينة في الشعر، بل ويعلل سبب تفضيله مما يدل على درايته بالشعر ومعرفته به. ونستنتج أنه لا بدّ وأن زيد بن يزيد له معرفة جيدة بالشعر وقدرة على التمييز بين جيّده ورديئه، بل يغلب على الظن أنّه كان أيضا شاعرا[140]، وشاعرا مجيدا شأن كل من يقضي بين الشعراء ويفاضل بينهم، إلا أنه لم يصل لنا شيء من شعره حاله حال أغلب شعر المهالبة بل ومؤلفاتهم.

4- خاتمة البحث ونتائجه:

ختاما، فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، هي:

- أسرة المهالبة من أبرز الأسر في التاريخ الإسلامي؛ وذلك لإنها حملة راية الذود عن الإسلام والعمل على تثبيت أركانه من بداية الدعوة وظلت كذلك قرونا متتالية، فكان لهذه الأسرة دور ريادي بارز في دولة الإسلام وخاصة في المجال السياسي والعسكري في الدولة الأموية، فأصبحوا من أهم رجالها وساهموا في توطيد أركانها، وبرز منهم قادة عسكريون وساسة بارعون.
- انضم المهالبة إلى الدعوة العباسية وساندوها، فكافأ العباسيون آل المهلب لدعمهم لهم في إظهار دعوتهم، بردّ أملاكهم إليهم وإعلانهم ولاة للبصرة والأهواز.
- أثبت آل المهلب براعتهم في القتال ومحاربة الأزارقة بقيادة المهلب بن أبي صفرة، وإخلاصهم لدولة الخلافة، فكان ذلك من أسباب تعيينهم فيما بعد كولاة لإفريقية.
- تميزت سياسة آل المهلب في الغالب بالحكمة، وحسن التدبير، والتبصر في عواقب الأمور، مما كان سببا في استقرار الأوضاع في بلاد إفريقية.
- شهد عصر الولاة في بلاد المغرب الإسلامي فتنا كثيرة لم تفلح جهود العباسيين في إخمادها، حتى كاد المغرب يفقد هويته العباسية.

---

(139) المرزباني، محمد بن عمران (ت284هـ)، **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ب.ت**، ج1، ص455-456؛ المومني، **شعر المهالبة في العصر العباسي**، ص21.

(140) المومني، **شعر المهالبة في العصر العباسي**، ص9.

- إن أثر آل المهلب في المغرب لم يقتصر على الجانب السياسي أو العسكري، بل تنوع بحسب شخصية الفرد وبحسب الظروف المحيطة به، لذا نرى أن رجالا برزوا في الناحية السياسية، بينما برز آخرون في الناحية العسكرية، ومنهم من زاوج بين أكثر من مجال فتراه متميزا سياسيا وعسكريا، بل حتى إداريا وثقافيا.
- كان لآل المهلب من ولاة وأمراء وقادة وعلماء وشعراء ممن سكنوا المغرب أو قدموا عليها أو مروا بها أبلغ الأثر في النهوض بالحياة الثقافية وتطور العلوم والآدب بها، بل وإقبال الناس على تعلم العلوم المختلفة مما كان موجودا في ذلك العصر. لا سيما وأنّ أغلبهم كانوا أدباء وعلماء يقدّرون أهل العلم ولأدب ويكرمونهم، فكان ذلك من أسباب تقاطر أهل العلم والأدب على المغرب.
- ازدهرت الحياة العلمية بسبب استقرار الأوضاع في عهد الولاة المهالبة واستتباب الأمن، واستقر كثير ممن قدم الي المغرب فيها، فساهم ذلك في تقدم الحياة الثقافية وتنوع العلوم في المغرب، فبرز من أبنائه علماء وأدباء يشار إليهم بالبنان وساهموا مع اخوانهم في المشرق في صنع حضارة ثقافية يحق للمسلمين أن يفخروا بها، رغم كل ما اكتنف ذلك العصر من اضطرابات سياسية واقتصادية، لكن بقت جذوة العلم متقدة والتطور في فروعه وأصوله مستمرة، فخلّفوا لنا إرثا حضاريا من العلوم والآداب المختلفة. تسابق في ما بعد العلماء في تناولها وشرحها والتفصيل فيها. وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدلّ على جودة ذلك الإرث وأهميته.
- تولّى حكم إفريقية رجال من بيت آل المهلب بن أبي صفرة، وهذا البيت الذي تولّى مصائر إفريقية في فترة حرجة من أصعب الفترات التي مرت بتاريخها، عرف عنهم أنهم شجعان ذوي ثبات وحزم وعزم وشدّة على الأعداء، كما اشتهروا بإكرامهم وحبهم للعلم والعلماء، واحتفائهم بالشعراء والأدباء وكيف لا وهم أصحاب البلاغة والبيان، وكان منهم العلماء المحدثون كخالد بن خداش المهلبي والأدباء المشهورون كابن عيينة المهلبي، وابن هاني المهلبي المعروف بابن هانئ الأندلسي؛ حيث يرى بعضهم أنّه ليس في المغاربة من هو في طبقته: لا من متقدميهم ولا من متأخريهم، وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة، وكانا متعاصرين.
- كان قيام الدولة الأغلبية في إفريقية تجربة جديدة في نظام الحكم الإسلامي حيث تخلّت الدولة العباسية عن سياسة المركزية إلى اللامركزية في أقاليم الدولة المختلفة في المشرق أو في المغرب.

The Political and Scientific Role of the Muhallibids in the Islamic Maghreb until the Beginning of the Aghlabid State 55-296 AH / 675-909 AD

Aseela.al Rahali, Nadjib Benkheira *

ABSTRACT

The Muhallib family played a prominent role in the Umayyad and early Abbasid periods in responding to the dangers of the Kharijites and in stabilizing the Umayyad and Abbasid states through their military and political skill and they became reknowned in the Arab Mashreq (East) and Maghreb (West) as military leaders and politicians. This family also promoted science and scholarship and a number of the family became famous in the Arab Mashreq as scholars and writers, although not in the Maghreb.

Ths study shows that the impact of the Muhallibids in the Maghreb during the period of autonomous provincial rule in the early Abbasid period was not limited to their politial and military roles, but also included administrative and cultural aspects as well. The article examines the careers of some of the prominent members of the Muhallibid family and shows how they supported scholarship in the Maghreb.

Keywords: *Muhallibids, Islamic Maghreb, political role, scientific role, religious sciences, language and literature sciences*.

* University of Sharjah, AUE. Received on 1/4/2020 and accepted for publication on 1/5/2020.

REFERENCES

Abd al-Rahman, Afif, (2000); *A Dictionary of Abbasid Poets*. Tripoli: Dar Sadir.

al-Arwi, Abdullah (1996); *The Entirety of the History of Morocco*. Casablanca / Beirut: Al-Markaz al-Thaqafi al-ʻArabi.

Abū al-ʻArab, Muḥammad ibn Aḥmad al-Tamīmī (d. 333/945); *Ṭabaqāt ʻUlamāʼ Ifrīqyā*. Beirut: Dār al-Kitāb al-Lubnānī.

Abū al-Ṭayyib, ʻAbd al-Wāḥid ibn ʻAlī (d. 351/962) (2009); *Marātib al-naḥwy*, Muḥammad Abū al-Faḍl, ed. Beirut: al-Maktabah al-ʻAṣriyyah.

Abū Yuʻlā, Muḥammad ibn Muḥammad (d. 526/1131); *Ṭabaqāt al-ḥanābilah*, Muḥammad Ḥāmid al-Fiqqī, ed., vol. 1. Beirut: Dār al-Maʻrifah.

al-Baghdādī, ʻAbd al-Qādir ibn ʻUmar (d. 1093/1620); *Khizānat al-adab wa-lubāb lisān al-ʻarab*, ʻAbd al-Salām Hārūn, ed., Cairo: Maktabat al-Khānjī.

al−Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʻīl (d. 256/870); *al-Tārīkh al-kabīr*. Ḥyderabad: Dāʼirat al-Maʻārif al-Osmania, Osmania University.

al−Dabbāgh, ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad (d. 688/1289) (1968); *Maʻālim al-īmān*, Ibrāhīm Shubūḥ, ed. Cairo: Maktabat al-Khānjī.

Degfos, Radi (2010); *The Yemeni presence in Ifriqiya and Kairouan in the First Centuries of the Hijrah. Radiance of Kairouan through the Ages*, Carthage: Dar al-Hikmah, vol. 1.

al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad (d. 748/1347) (1993); *Tārīkh al-islām wa-wafiyyāt al-mashāhīr wa-al-ʻulamāʼ*, ʻUmar ʻAbd al-Salām, ed. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʻArabī.

al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad (d. 748/1347) (2010); *Siyar ʻālam al-nubalāʼ*, ʻAbd al-Qādir ʻAṭā ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad (d. 748/1347) (1998); *Tārīkh al-islām wa-ṭabaqāt al-mashāhīr wa-al-aʻlām*, Bashshār ʻAwwād Maʻrūf, ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.

al-Ghītābī, Maḥmūd ibn Aḥmad (d. 855/1451) (2006); *Maghānī al-akhyār fī asāmī al-rijāl wa-maʻānī al-āthār*, Muḥammad Ḥasan, ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

al-Ḥamawī, Yāqūt (d. 626/1229) (1976); *Muʻjam al-buldān*. Beirut: Dār Ṣādir.

al-Ḥamawī, Yāqūt (d. 626/1229) (1996); *Muʻjam al-udabāʼ*, Iḥsān ʻAbbās, ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.

Hassan Hosni (1990); *The Book of Life in Tunisian Writings and Authors* Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

Hassan, Saleh Ramadan (2012); "The Role of the Al-Muhallab during the First Abbasid Period". *Tikrit Magazine*, Nineveh: The Institute of Teacher Training, Volume 1, no. 6, pp. 233-268

al-Ḥātimī, Muḥammad ibn al-Ḥasan (d. 388/998) (1979); *Ḥilyat al−muḥāḍarah*. Baghdād: Dār al-Rashīd lil-Nashr.

Ibn al-Abbār, Muḥammad ibn ʻAbd Allāh (d. 658/1258) (1985); *al-Ḥullah al-suyarāʼ*, Ḥusayn Muʼnis, ed., vol. 1. Cairo: Dār al-Maʻārif.

Ibn ʻAdhārī, Abū al-ʻAbbās Aḥmad (d. 762/1360) (2013); *al-Bayān al-mughurrab*, Bashshār ʻAwwād Maʻrūf, ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.

Ibn ʻAsākir, ʻAlī ibn al-Ḥasan (d. 571/1176) (1995); *Tārikh Dimashq*, ʻAmr ibn Gharāmah al-ʻAmrawī, ed. Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn al-Athīr, ʻAlī ibn Muḥammad (d. 630/1232) (1965); *al-Kāmil fī al-tārīkh*, vol. 5. Beirut: Dār Ṣādir.

Ibn Farḥūn, Ibrāhīm ibn ʻAlī (d. 799/1396); *al-Dībāgh al-mudhahhab fī maʻrifat aʻyān ʻulamāʼ al-madhhab*, Muḥammad al-Aḥmadī, ed. Cairo: Dār al-Turāth lil- Ṭibāʻah wa-al-Nashr.

Ibn Jaʻfar, ʻAlī ibn Hibat Allāh (d. 475/1082) (1990); Al-Ikmāl fī rafʻ al-irtiyāb. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

Ibn al-Kalbī, Hishām ibn Muḥammad ibn al-Sā'ib ibn Bishir (d. 220/819) (2007); *Nasab ma'd wa-al-yaman al-kabīr*, Maḥmūd Firdaws. ed. Damascus: Dār al-Yaqaẓah al-'Arabiyyah.

Ibn Khaldūn, 'Abd al-Rahmān ibn Muḥammad (d. 808/1405) (1988); *Dīwān al-mubtada' wa-al-khabar fī tārīkh al-'arab wal-barbar wa-man nāsarahum min dhawī al-sha'n al-akbar*, Khalīl Shiḥādah, ed. Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Abī Bakr (d. 681/1286) (1977); *Wafiyāt al-a'yān wa-anbā' al-zamān*, Iḥsān 'Abbās, ed. Beirut: Dār Ṣādir.

Ibn al-Nadīm, Muḥammad ibn Abī Ya'qūb (d. 380/990) (2010); *al-Fihrist*, Yūsuf al-Ṭawīl, ed. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ālamiyyah.

Ibn Rushd, Muḥammad ibn Aḥmad (d 520/1126) (1988); *al-muqaddamāt al-mumahhadāt*. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.

Ibn Sa'd, Muḥammad al-Baṣrī (d: 230/844) (1990); *al-Ṭabaqāt al-kubrā*, Taḥqīq : Muḥammad 'Abd al-Qādir. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ālamiyyah.

al-Iṣfahānī, 'Alī ibn al-Ḥusayn (d. 356/966) (2008); *Kitāb al-Aghānī*, Iḥsān 'Abbās, ed. Beirut: Dār Ṣādir.

al-Khaṭīb al-Baghdādī, Aḥmad ibn 'Alī (d. 463/1070) (1417); *Tarīkh baghdād wa- dhiyūluh*, Musṭafā 'Abd al-Qādir, ed. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.

al-Madanī, Mālik ibn Anas ibn Mālik (d. 179/795) (2004); *Muwaṭṭa' mālik*, Muḥammad Muṣṭafā al-A'ẓamī, ed. Abu Dhabi: Mu'assasat Zāyed bin Sulṭān Āl Nahyān lil-A'māl al-Khayriyyah wa-al-Insāniyyah.

al-Mālikī, Abū Bakr 'Abd Allāh ibn Muḥammad (d. 438/1046) (1994); *Riyādh al-nufūs fī ṭabaqat 'ulamā' al-qayrawān wa-ifrīqyā*, Taḥqīq : Bashīr al-Bkūsh, ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.

al-Maqdisī, Muḥammad ibn Ṭāhir (d. 507/1113) (1998); *Aṭrāf al-gharā'ib wa-al afrād*, Maḥmūd Muḥammad Naṣṣār and al-Sayyed Yūsuf, eds. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.

al-Maqdisī, Muḥammad ibn Aḥmad (d. 380/990) (1959); *Aḥsan al-taqāsīm fī ma'rifat al-aqālīm*. Leiden: Brill Publishers.

al−Mazzī, Yūsuf ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Yūsuf (d. 742/1341) (1980); *Tahdhīb al-kamāl fī asmā' al-rijāl*, Bashshār 'Awwād Ma'rūf, ed. Beirut: Mu'assat al-Risālah.

Ministry of Heritage and Culture (2013); *Oman Encyclopedia*, Sultanate of Oman.

Moanes, Hussein (1997); *Aspects of the History of Morocco and Andalusia*. Cairo: Dar al-Rushd

al-Mubarrid, Muḥammad ibn Yazīd (d. 286/899) (2010); *al-Kamil fī al-lughah wa-al-adab*, Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrahīm, ed. Beirut: Dār al-Ma'ārif.

Muhammad Azab, Muhammad (1988); *Imam Sahnoun*. Cairo: Dar al-Farjani.

al-Muslimi, Muhammad Mahdi, et al. (2001); *Encyclopedia of the Sayings of Abi al-Hassan al-Daqutni in Rijal Al-Hadith*. Beirut: 'Ālam al-Kutub.

al-Nadabi, Nasser bin Ali (2019); "The Civilized Role of Mohalibah in the countries of North Africa ", *Majallat al-Khalil* University of Nizwa, vol. 7, pp. 204-205.

al-Nuri, al-Sayyid Abu Al-Ma'ti, Ahmad Abdul Razaq Eid and Mahmoud Muhammad Khalil (1997); *Encyclopedia of Imam Ahmad ibn Hanbal's Sayings in the Hadith and Reasoning of the Hadith*, Beirut: 'Ālam al-Kutub.

Omar bin Reda (1999); *Authors' Dictionary*, Beirut: Dar Sader.

Qaddura, Fatima al-Shami (2011); *Islamic History of the Sultanate of Oman, the Muhallabah family (8-685 / 629-1286)*. Beirut: Dar al-Nahdah al-'Arabi.

al−Qāḍī 'Iyāḍ (d. 544/1149); *Tartīb al-madārik wa-taqrīb al-masālik*, 'Abd al-Qādir al-Ṣaḥrāwī, ed., al-Maghrib: Maṭba'at Faḍālah al-Muḥammadī.

al-Qayrawānī, Ibrāhīm ibn al-Qāsim (d. 425/1034) (1990); *Tārīkh Ifrīqiyā wa-al-Maghrib*, 'Abd Allāh al-'Alī and 'Izz al-Dīn 'Umar, eds.. Tunis: Dār al-Maghrib al-Islāmī.

al-Rāzī, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Tamīmī (d. 327/938), (1952); *al-Jarḥ wa-a- ta'dīl*. Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.

al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl (d. 764/1363) (2010); *al-Wāfī bi-al-wafayāt*, Jalāl Suyūṭī, ed. Beirut:

Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

al−Samʻānī, ʻAbd al-Karīm ibn Muḥammad al-Tamīmī (d. 562/1166), (1962); *al-Ansāb*, ʻAbd al-Raḥmān ibn Yaḥyā al-Muʻallimī, ed.. Hyderabad: Dā'irat al-Maʻārif al-Osmania, Osmania University.

al-Shīrāzī, Ibrāhīm ibn ʻAlī (d. 476/1083) (1970); *Ṭabaqāt al−fuqahā'*, Iḥsān ʻAbbās, ed., Beirut: Dār al-Rā'id al-ʻArabī.

al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr (d. 911/1505) (2004); *Bughyat al−wuʻāh fī ṭabaqat al-lughawiyyīn wa-al-nuḥāh*, Muṣṭafā ʻAbd al-Qādir, ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

al-Tha'alebi, Abdulaziz (1987); *History of North Africa from the Conquest to the End of the Aghlabid State*, Ahmed bin Milad and Muhammad Idris, ed., Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr (d. 310/910) (1880); *Tārīkh al-umam wa-al-mulūk*. Leiden: Brill.

al-Wāqidī, Muḥammad ibn ʻUmar ibn Wāqid (d. 207/) (1990); *Kitāb al-riddah*, Yaḥyā al-Jubūrī, ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.

al−Wunshrīsī, Aḥmad ibn Yaḥyā (d. 914/1509) (1981); *al-Miʻyār al-muʻarrab wa-al-Jāmiʻ al-mugharrab*, Muḥammad Ḥajjī. al-Maghrib: Dār al-Gharb al-Islāmī.

al-Yaʻqūbī, Muḥammad ibn Waḍḍāḥ (d. 286/899) (1883); *Tarīkh al-yaʻqūbī*. Leiden: Brill.

Zaitoun ,M. Muhammad (1988); *Kairouan and Its Role in Islamic Civilization*. Cairo: Dar al-Manar.